أدب النخل

استقراء في كتب الأدب والمعاجم

إبراهيم السامرائي

أحمده وأستعينه وأستغفره وأصلي وأسلم على صفوة خلقه النبي المصطفى وعلى آله الأكرمين وصحبه أجمعين.

أخي الدارس المختص

تحية وبعد:

فهذا أصل كتاب لي عرضت فيه في استقراء «لأدب النَّخْل»، واجتزأت بالنَّخل عن عامة الشجر اقتفاءً بالمعرّي الذي وسم النَّخل بـ«أشرف الشجر المقتنى» وفي رواية «سيّد الشجر»، ثم واصلت المسيرة فكان لي فصل وسمته بـ«أدب النَّخْل والتمر» في المَثَلِ القديم.

ثم رأيت أن يكون من تمام ما أنا فيه أن ابسط «معجم النَّخْل»، وقد عرض لي أن أعرج على ما كان لبعض المغاربة من هذا في رسالة بدر الدين القرافي المالكي التي وسمها بـ«توالي

المِنَح في أسماء ثمار النَّخل ورتبة البلح» مع دراسة لهذه الرسالة وما كان منها.

ولا يفوتني أن أشير إلى هذه الفوائد بما كان من معجم النَّخْل «الذي استقريته، وما كان للمعرّي العظيم من معجم في الحيوان والنبات والشجر والبيئة» الـذي استقريته من تراث المعري.

إبراهيم السامرائي

مركز تحقيقات کامپیوتری علوم اسلامی

مقدمة

كان لي بعض لفيف مؤتلف ضمّ شيئاً من أدب النَّخل وغيره من النبات كما ضمّ شيئاً آخر مما يتصل بالحيوان.

وقد خصصت النَّخل بشيء واف في هذا المجموع الإيماني بما قال أهل العلم ومنهم أبو العلاء في لاميةٍ له:

كلفنا بالعراق ونحن شرخٌ | فلم نُلمم به إلاّ كهولاً
وردنا ماء دجلة خير ماءٍ | وزرنا أشرف الشجر النخيلا

وإني لمطمئن أن هذا المجموع سيحظى برضا المعنيّين من أهل العلم.

من أدب النَّخل

أقول عُرف النَّخل في بلاد العرب منذ أقدم العصور، ومن أجل هذا ظهرت النَّخلة في نقوش البابليين والآشوريين والمصريين مشيرةً إلى الخصب والنماء والى ما يتصل بهذه «الشجرة» المباركة شأنها شأن شجرة الزيتون التي كان لها في الكتب المقدسة مكان وأيّ مكان. لقد رأى النَّخلة علماء التاريخ والآثار فلم تنل من اهتمامهم غير الذي أشارت إليه في حقيقتها ودلالتها.

ولكن هؤلاء المحمولين على الدرس الأدبي في عصرنا حملوها على ما خُيّل إليهم مما لفّقوه فكانت لديهم «النَّخلة الأسطورة»(1) كما فعلوا مثل هذا مع «الثور» في

---

(1) أقول: شغف المعاصرون من أصحاب الأدب الجديد من العرب شعراء ونُقّاد بـ«الأسطورة» حتى كانت لديهم من أصول ما يُسَمّى بـ«القصيدة الحديثة». وراح الشاعر هنا وهناك من «الأساطير» مما سمعه او قرأه، وربما اخطأ في سمعه وقراءته وأسقطها في كلماته ليزيدها إغماضاً، وهو يستهدف خطف بصر القارئ وبصيرته. إنك تجد من هذا ما هو شرقي قديم عرفه البابليون والآشوريون والمصريون والفينيقيون وغيرهم، وما هو عَربي إغريقي وروماني. ولا تعدم أن تجد شيئاً نصرانياً أو إسلامياً أو غير هذا وذاك.

وربما كان جرّاء هذا أن صارت القطعة لدى «السياب» وآخرين من أصحاب مجلة شعر اللبنانية حيزاً لكلمات أعجمية تدعى أسطورة. إن هذه «القطعة» أو القصيدة تدفعك إلى ما تشتمل عليه «صيدلية» =

النقوش الآشورية حين وجدوا صورته «ثوراً ذا جناحين ممثلاً منحوتاً من حجر قديم في آثار نينوى في حاضرة الموصل في العراق، ثم بدا لهم أن يفعلوا مثل هذا في تفسيرهم «للثور» في الأدب العربي القديم[1]، لقد جهل هؤلاء أن للثور في العربية دلالة أخرى غير الحيوان المعروف وقد يكون لي أن امهّد لما أنا فيه بهذا وغيره من أشتات أساء فهمها المعاصرون للوصول إلى غاية ابتدعوها وهي «الأسطورة».

وأعود إلى «النَّخْلة» في أدبنا القديم فأجدها تلك الشجرة التي أحاطها العربي القديم في بدوه وحضره بعنايته الفائقة فشغلت مكاناً أي مكان في أدبه تجاوز حيّز فائدة ذلك العربي في قوته وعيشه. ولم يبق شيء لهؤلاء الدارسين الجدد أن يضربوا في أرهامهم فيحسبوا أن النَّخْلة في أدبنا القديم ضرب من «أسطورة». إن «الأسطورة» التي هُرع إليها هؤلاء الدارسون طبعت على أبصارهم وبصائرهم غشاوة. فلم يكن لهم أن يدركوا الحقائق. ألا تراهم أنهم حسبوا سائر الشجر في أدبنا القديم رموزاً تخيّلوها ليس لها من «رمزيّتهم»، المزعومة أي شيء. إن «السرحة» القديمة، و«البانة

=عصرنا مما يُدعى بـ«عبوات» العلاجات الحديثة.

أقول: كأنّ هؤلاء جاءوا إلى «أسطورتهم» فاقتبسوها مما ورد في لغة التنزيل العزيز في قوله -تعالى-: ﴿أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾ ولم يشقّوا في تعقّب هذه الكلمة، بل حملوها كما خُيّل إليهم على أنها جمع «أسطورة» لقد فاتهم أن «أساطير الأولين» جاءت في لغة التنزيل في معرض النبز، وأنها جمع الجمع لـ«سطر».

إن جمع الجمع في العربية بناء أريد به خصوصية فـ«رجالات» و«بيوتات» ذات دلالة خاصة لا نجدها في «رجال» و«بيوت» وكذلك «الفيوضات» في لغة الزهّاد، و«الحسومات» و«القبوضات» في لغة الصيارفة في عصرنا. وعلى هذا أريدَ بـ«أساطير الأولين» كتاباتهم التي وسمت بالكذب والتلفيق، فإن كان فيها حكاية فذلك ليس ضرورة.

أقول: وقد اشتق اللغويون من «أساطير» مفرداً فجعلوه «أسطوراً» و«أسطورة» و«أسطيراً» وغير ذلك، وهذا من صنعتهم في كل كلمة صرفت إلى الجمع، ولم يُسمع لها مفرد.

(1) أقول: و«الثور» هذا الحيوان الذي ورد في قول الشاعر أنس بن مدرك الخثعمي:

إني وقتلي سُلَيكاً ثم أعقلُه ... كالثور يُضرَب لما عافت البَقَرُ

وقالوا: إنهم يضربون الثور لأن البقر تتبعه فإذا عاف الماء عافته، فيضرب ليرد فترد معه.

وقيل: عنى بالثور الطحلب لأنّ البقّار اذا أورد القطعة من البقر فعافت الماء وصدّها عنه الطحلب ضربه ليفحص عن الماء فتشربه.

أقول: ومن معاني «الثور» السيّد، وبه كُني عمرو بن معد يكرب «أبا ثور» وقول عليّ ﷺ «أُكِلْتُ يومَ أُكِلَ الثور الأبيض»، عنى به عثمان ﷺ لأنه كان سيداً وجعله «ابيض» لأنه كان أشيب.

«الغيناء» و«الأثلات» و«السدر» و«الضالّ» وغير هذا شجر قائم على سوقه، لقد كان للشاعر القديم وقفة فيه فكان له فيه مما ندعوه في عصرنا «ذكريات».

ولي أن أقف على أشتات من شجر بلاد العرب لأشير إلى أنها من موادّ أدبهم التي اتصلوا بها اتصال حياة فيه فائدة فكانت شيئاً منهم لا تنصرف إلى غير حقيقتها وإلى ما يكون لهم فيها من فائدة وهذا لا ينفي إن كان في شيء منها بعض توجّهٍ من قدسية(١).

فإذا كان لي أن أعرض «للأثل» أجده من شجر بلاد العرب الذي صرفوه إلى مادة أدبية. قالوا: إنه شجر طِوال ليس فيه شوك. وقالوا: إن منبر رسول الله ﷺ من أثل الغابة. وهو أصول غليظة تسوّى منها الأبواب.

وقد لمح العرب في هذا الشجر ذي الأصول في الغابة معنى «الأصل» فكانت «أثلة» كل شيء أصله، قال الأعشى:

أَلَسْتَ مُنتَهِياً عن نَحْتِ أثلتنا ... ولستَ ضائرَها ما أطّت الإبلُ

وقالوا: مالٌ (أثيل)، ونَسَب أثيل ومؤثّل.

وقد شبّه الشعراء المرأة بـ«الأثلة» لاستوائها وحسن اعتدالها وقوامها، وقد كان أن رأيت ما نُسب إلى «المجنون» في «ليلاه».

بالله يا ظبيات القاع قُلنَ لنا ... لَيلايَ منكن أم ليلى من البَشَر(٢)

---

(١) أقول: وفي بعض نقوش شمالي الجزيرة العربية ظهرت «النخلة» وأفاد منها أهل العلم باللغات الثمودية واللحيانية والقتبانية وما تومئ إليه من معنى البركة والنماء والقدسية.
أقول: ولعل بهذا ندرك دلالة ما سمع من الحديث الذي لم يشهد به أهل الجرح والتعديل وهو: «أوصيكم خيراً بعمّتكم النخلة».

(٢) أقول: مثل هذه «الوقفة» وقفة الشاعر وضّاح اليمن في قوله:

أيا نَخْلَتَي وادي بُوانةَ حبّذا ... إذا نامَ حرّاسُ النخيل جَناكما

وقد روي البيت: بالله يا أثلات القاع[1]

ومن هذا الشجر أو النبات «الأسل» وهو ما له أغصان كثيرة دقاق بلا ورق وإنما القَنا والرماح «أَسَلاً» تشبيهاً بطوله واستوائه، ومن هذا قالوا: أسيلة الخدّ وأنت ترى أن «الأثل» و«الأسل» لم يبتعدا عن حقيقتهما، ولم يُصرَفا إلى ما توهّمه الأساتيذ المعاصرون من دلالة القدسيّة أو نحو هذا.

ومن هذا «البانُ» وواحدته «بانة» وهي ذات ساق فيه طول واستواء، ولذلك كنوا بالبانة عن الفتاة الرشيقة، قال امرؤ القيس:

بَرَهْرَهَـــــةٌ رُؤدةٌ رَخْصـــــةٌ   كَخُرْعُوبَـــةِ البانـــةِ المُنفطِـــر

ثم إنهم توجّهوا هذه الشجرة فخاطبوها خطاباً فيه رقّة وأدب فقال القائل:

«سَلِ البانةَ الغَيْناء بالأجْرَع الذي»

وهذا هو أدبهم مع النَّخْلة كما سنرى.

ومن هذا الشجر «السَّرْحة» التي كان لها مكان في الأدب القديم. وهي دَوحة محلال واسعة يَحلُّ تحتها الناس في الصيف، وأنشدوا:

فيـا سَـرْحة الرُّكبـان ظِلُّـكِ بـاردٌ   ومـاؤك عـذب لا يَحِـلّ لـوارِدِ

و«السَّرح» شجر عِظام طِوال لا يُرعى وإنّما يُستَظلّ فيه.

ومن هذا أيضاً «السِّدْر» وهو شجر النبق، لا شوك فيه، والسدر البرّي يُسَمَّى الضال، وفيه شوك، وكلاهما وردا في الأدب القديم.

---

(١) أقول: إن دلالة «القاع» في قول الشاعر القديم «ظبيات القاع» أو «أثلاته» معروفة، فلم يكن لأستاذٍ في الأدب في عصرنا مختص بالأدب الجاهلي ان يعيب على شوقي «الشاعر قوله في «نهج البردة»: «ريم على القاع» وكأن دلالة «القاع» لدى أستاذ الأدب هذا ما يكون مما يصرفه عوامّ العراقيين وغيرهم إليه.

ومن هذا «السَّمُر»[1] هو شجر الطَّلْح، والواحدة سَمُرة، والجمع سَمُرات.

وقال أبو العلاء المعرّي:

يـا سـاهِرَ الـبَرْق أيقـظْ راقـد السَّـمُرِ   لعـلَّ بـالجزع أعوانـاً علـى السَّـهَرِ

أقول: ثم خلف في آخر الدهر أحمد شوقي فقال:

يـا نـائح الطَّلْـح أشـباهُ عوادينـا   نَشـجَى لواديـك أم نأسَـى لوادينـا

لقد أحبَّ العرب بيئتهم وما يشخص من شجر ونبات حتى أعاروا أسماءها إليهم فسمَّوا بـ«سَمُرة» أبناءهم. وكان منهم «سَمُرة بن جُنْدَب» من رواة الحديث. وسَمَّوا بـ«طَلْحة» رجالاً كثيرين منهم طَلْحة بن عُبَيْدالله الخُزاعي الذي ذكره ابن الأثير والذي اشتهر بـ«طَلْحة الطَّلَحَات».

وكان للشجر مكان عظيم فقد اشتهرت لديهم «أمّ غَيْلان» للطَّلْح الذي ينبت في الجبل، وقد ذكرها ابن الأثير في «المرصَّع»[2]، وفيها قال الراجز:

يا أمّ غَيلان لقيتِ شرّاً

لقد فَجَعتِ آمناً مُغبَّراً

و«الغِيل» أجَمَة الأسد.

---

(١) لي مع «السَّمُر» نكتة لطيفة وقفت عليها في شعر محمد مهدي الجواهري في قصيدته التي أنشدها في الذكرى الألفية للمعرّي التي كان فيها شعر للشاعر اللبناني بشارة الخوري، وشعر جميل للشاعر بدوي الجبل.
أقول: بدأ الجواهري قصيدته ثم راح فيها يومئ إلى قصائد المعري التي هَوِيَها واستحسنها، وكان منها «زنجيّة الليل» يومئ بها الى قول المعري: «ليلتي هذه عروس من الزَّنج . . . ».
ثم قال: «وساهر البرق والسُّمّار» يوقظهم
وقد أخطأ في قراءة «السَّمُر» فكانت لديه «السُّمَّر» لقد غاب عنه النكتة الفنية في قول المعري: يا ساهِرَ البرق أيقظْ راقدَ السَّمُر».
أقول: ومن التصحيف عجائب، ولكل جواد كبوة.

(٢) المرصّع في الآباء والأمهات والبنين والبنات .. من كتبي المحققة وهو مطبوع لمجد الدين بن الأثير.

وقالوا: روضة غنّاء، وكأنها تغنّ[1] أطيارها، وليس كما في المعجم القديم من أن الريح فيها غير صافية من كثافة عشبه والتفافه.

وفي عامة ما كان من نبات وشجر أدب أصيل استوحوه فنّاً جميلاً، وليس «رمزاً أسطورياً».

وأقول: لقد بسطت القول في «تمهيدي» لأوصله بمادة البحث التي هي «أدب النخيل» لآخذ القارئ معي فأدلّه على أن العربي القديم في بدوه وحضره قد أحبّ بيئته فكان له من نباتها وشجرها وناقتها وجملها وسائر ما يحيط به من شخوص ما يألفه ويراه بعض إلفه. لقد خاطب هذه الشخوص من نبات وشجر خطاب العاقل، وكأنه يدرك ما يكون منها وخاطب الناقة والجمل خطابه لإلفه. وكأنه أحسّ ما تشعر به راحلته فقد كان منه ما أنا واجده في قول المتنبي عائداً من مصر محموماً:

«وكلّ بُغام رازحةٍ بُغامي»

و«البُغام» صوت الإبل الرازحة التعبى في سيرها. إنه نَسَب «البغام» إليه، وهو بهذا قد أفرغ من «إنسانيته» على راحلته.

أقول: فليس غريباً أن نجد الشاعر القديم يقف على الرَّسْم والطلل يبكي الإِلْفَ الراحل، ويكون منه ما كان. أفبعد هذا يزعم معاصرونا من الدارسين والنقاد أن وقفة امرئ القيس وزهير وسواهما من الشعراء وقفة رمزية، وأن «الرسم» و«الطَّلل» لا يدلان على حقيقتهما، وأن الشاعر القديم ممتحن بالوجود والعدم؟ ثم يكون على هذا ما عُرف من أسماء النساء من فاطم وعنيزة وأم أوفى وسلمى وسواهنّ شيء مما استحدثوه من كلم جديد هو «عرائس الشعر».

أقول: ما بال أصحابنا لم ينظروا إلى وقفة الشاعر الأموي الذي لم يعرف عنه التقليد

---

(١) أقول: «غنّ يغنّ» المضاعف هو الذي حوّله المعربون إلى «غنّى» فعلاً ناقصاً، وليس عسيراً علينا الوصول إلى «غَنّاء».

بل عُرف عنه حديث الحب الذي أثبته الدارسون لتلك الحقبة من الزمن من رجال الأدب؟ لقد وقف جميل بثينة كما وقف كُثيِّر وكما وقف الأَحْوَص وسواهم.

إن الشاعر القديم قد خاطب الطلل حتى كأنه وعى جوابه فقال:

وأبكيه حتى كاد مما أبثه ... تكلمني أحجاره وملاعبه

أقول بعد هذه الإلمامة إن الشاعر القديم أخلص لما هو فيه، لقد أخلص للناقة والجمل كما أخلص للأثل والسَّمُر والنَّخْل. وها أنذا أعرض لما كان منه مع النَّخْل فأقول: عرف العرب النَّخْل وقد أشارت «الكتابات المقدسة» إليه كما عرف «الزيتون» لبركته وما يكون منه (1) وقد كان لي وقفات في «معجم العهد القديم» وما كتبه الرسل والقديسون عن هذه الشجرة المباركة وهي «الزيتونة» و«النَّخْلة».

ولي هنا أن استشهد بشيء مما ورد في «النَّخْل» في لغة التنزيل العزيز:

﴿وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ [الأنعام:٩٩]، ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ﴾ [الأنعام:١٤١]، ﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ﴾ [الكهف:٣٢] ﴿وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ [الشعراء:١٤٨]، ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ [ق:١٠]، ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ [الرحمن:١١]، ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمن:٦٨]، ﴿فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعِنَبًا وَقَضْبًا * وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا﴾ [عبس:٢٩]، ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ [مريم:٢٣]، ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ [مريم:٢٥]، ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ [البقرة:٢٦٦]، ﴿وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾ [الرعد:٤]، ﴿يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ﴾ [النحل:١١]، ﴿وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا

(1) أقول: و«الزيتون» من الشجر المبارك لما به من «زيت» يطعمون منه ويستضيؤون، وقد جاء به القسم مع التين في قوله تعالى: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾. وكأني أرى كلمة «الزيت» شغلت المكان الأوفى من «الزيتون».

حَسَناً﴾ [النحل:٦٧]، ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ﴾ [الإسراء:٩١]، ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ﴾ [يس:٣٤].

وتجد «النَّخْل» في مشاهد العذاب أيضاً وهو قوله تعالى: ﴿لأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه:٧١]، ﴿تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ [القمر:٢٠]، ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة:٧][1].

وأتحوّل الآن إلى الدرس الأدبي في حيّز النَّخْل القديم وأراني بصحبة الشعراء الجاهليين وغيرهم أتعقب أخبارهم وأنظر في دواوينهم ومصادر الشعر القديم الأخرى[2].

أقول: لقد كان من صحبتي في هذا الدأب الملك الضِّلّيل امرء القيس والمرقّش الأكبر والمسيّب بن عَلَس وعمرو بن قميئة ولبيد وبشر بن أبي خازم وأبو ذؤيب الهذلي وعدي بن زيد وزهير بن أبي سلمى وطفيل الغنوي والأعشى وطرفة والشمّاخ وكعب بن زهير وأبو داود الإيادي وعلقمة الفحل وعامر بن الطفيل إن هذه الجماعة ممن

---

(١) أقول: ولي في هذه الحاشية أن اثبت ما ورد في لغة التنزيل العزيز في «الشجر» مما يشير إلى الاحتفاء به لأنه إشارة إلى نِعَم الخالق فقال -تعالى-: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ [النحل:١٠]، ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [النحل:٦٨]، ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ [يس:٨٠]، ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمن:٦]، ﴿قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلَى﴾ [طه:١٢٠]، ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ﴾ [المؤمنون:٢٠]، ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ...﴾ [النور:٣٥]، ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِي الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ﴾ [القصص:٣٠]، ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سبأ:١٥]، ﴿وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ [سبأ:١٦]، ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى﴾ [النجم:١٤]، ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ * وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ [الواقعة:٢٨، ٢٩].

وأقول: وجاء قوله تعالى: ﴿جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ [في سور عدّة].

(٢) أقول: أكتفي بما أشرت إليه جملةً، ذلك أن لكل شاعر عدة نسخ من ديوانه، فليس بي حاجة أن أشير كل مرّة للديوان وطبعته، وكذلك المصادر كالأغاني وغيرها. إن الذي يهمني من إيراد البيت ما فيه من فائدة أفادها الشاعر من النخل وما يتصل به.

سعدت بصحبتهم في حِلّهم وترحالهم. وقد كان لي أن رأيت في أدبهم في ظعنهم «النَّخلة» ماثلةً لقد عرفت «نخل شوكان» و«نخل الأعراض» و«نخل ابن يامن» لدى امرئ القيس.

ووقفت على «نخيل ابن مَلْهم» لدى المرقّش الأكبر، و«نخيل محلّم» لدى لبيد وبشر بن أبي خازم «ونخيل العراق» لدى أبي ذؤيب.

وقد قصد هؤلاء في أدبهم في الرحيل أن يخصّوا «الظُّعْن» أو «الظعائن» وهذا يعني أن مادة الأدب شيءمن تشبيب وغزل.

لقد نظر المسيّب بن علس إلى «الظُّعُن» وهي تُحدَى فقال:

ولقــــد أرى ظُعنـــــاً أُخيِّلُهـــــا ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ تُحـــدَى كـــأن زهاءهـــا نخـــلُ

لقد أشار إلى أنهن حين يُحْدى بِهِنَّ في زهوهنّ كالنَّخْل. لقد حضر «النَّخْل» الذي رأى فيه الشاعر فنّاً يَنْحَسِرُ عنه جمال يتخيله في استوائه واعتداله.

وأستمع إلى شيء مثل هذا في رحيل قوم عمرو بن قميئة في قوله:

ونـــادى أمـــيرهُمُ بـــالفراق ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ثـــمّ اســـتقلّوا لبَيْـــنِ عِجـــالا
فقـــرّسَ كـــلُّ منيـــف القَـــرا ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ عريـــض الحصـــير يغـــول الحبـــالا
تخـــال حُمولَهُـــمُ في السَّـــراب ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ لمـــا تَواهَقْـــنَ سُـــحقاً طِـــوالاً
كـــوارع في حـــائر مُنْعَـــم ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ تَغَمّـــرَ حتـــى أتَـــى واســـتطالا

وفي هذه الأبيات الأربعة أشار الشاعر إلى حمول الظاعنين في سيرهن كأنها في السراب، السُّحْق الطّوال يكرعن في «حائر منعم قد تَغمَّر واستطال. .

ثم آتي إلى مصوّر آخر هو الشاعر الجاهلي لبيد فأبصر لديه «ظعُن» الحي حين أشرفت بالآل، وهو السراب، الذي لم يغب عن صورة الشاعر القديم، وكأنما ارتفعت بهن «شخوص» نخلاً يُصبن وردَهنّ من «خليج محلّم» ما بين مُوقَر بالرُّطَب وآخر قد ستر بأكمامه. ثم إنهن «سحق» قد نلن متاعَهن من النهر الذي دعاه «الصفا» في «البحرين» وهن «عُمّ»

أقول: و«السُّحق» جمع «سَحوق» وهي النَّخْلة التي سَلِسَ كربها وكاد يزول، وهذا إذا طالت وارتفعت فكانت «عميمة» وجمعها «عُمّ».

ولن أتحوّل عن مشاهد الرحيل للأحبة في الأدب القديم الذي طلع فيه «النَّخْل» مما يشخص بيئة الشاعر القديم فأقف على الظعائن في حمولهنّ نخلاً حان «صِرامه»، وقد بدا فيه غير هذا مما أدركه الفن الأصيل من مشاهد النَّخْل كقول امرئ القيس:

أوَما ترى أظعانَهنّ بواكراً ... كالنَّخْل من «شَوكان» حين صِرامُ

ولنا أن ندرك حواشي الصورة في قوله: «بواكراً»

وهذه «الأظعان» هي «نخيل محلّم» «السُّحق» اللواتي أصابهن «الحناء» من طوفهنّ في قول بشر بن أبي خازم:

كأنّ حمولهم لما استقلّوا ... «نخيل محلّم» فيها الحناءُ

وأن تلك «الحمول» «نخل غير مُنبّق» في قول امرئ القيس. و«المُنبّق» الذي أصابه الإزهاء فتلوّن التمر قبل إرطابه:

وحدّثْ بأن زالت بليلٍ حمولُهم ... كنخلٍ من «الأعراض» غير «مُنبّقِ»

ثم إنك تلمح من دقائق هذه الصورة ما يكون في جنى النَّخْلة بأعذاقها من «يَنْع وإفضاح» في قول أبي ذؤيب:

يا هل أريكَ حمولَ الحيّ غاديةً ... كالنَّخْل زيّنها يَنْعٌ وإفضاحُ

ثم آتي إلى «الظعائن البواكر في الصبح» فأجدني مع النَّخْل التي أحبّها الشاعر القديم، وهام بها بل امتزج، وأنت قد تجد الإنسانية فيها كما هي في «ظعائنه» كما في قول المرقّش الأكبر:

بل هل شَجتك الظُّعُنُ باكرةً ... كأنها النخيل من «مَلْهَمِ»

وقول عديّ بن زيد:

لِمَن الظعائن كالبساتين في الصبح تَرَى نَبْتَها أثيثاً نضيرا

وانظر قول زهير:

كــأنّ بغــلاّن الرَّســيس وعــاقلٍ ذُرَى النَّخْل تسمو والسفين المقيّرا

ولا تحسَبَن الشاعر القديم قد حُبس في بيدائه فقد عرف «السفين المقيّر» الذي ما زال معروفاً في العراق. وقد تجاوز البيداء إلى حواظر بلاد العرب فذكر «المِشَقّر» كما أشار إلى نخيل ابن يامن دُوَين «الصَّفا». فقال امرؤالقيس واصفاً «ظعائنه» في جنب تَيْمر «من جانب الأفلاج»:

بعينيَّ ظُعن الحي لَمّا تحمّلوا لدى جانب الأفلاج من جنب تَيْمَرا
فشبّهتهم بالآل لَمّا تكمّشوا حدائق دَوْمٍ أو سَفيناً مقيّراً
أو المُكرعات من نخيل ابن يامن دُوَينَ «الصَّفا» اللاّئي تَلينَ «المشقَّرا»

لقد جمع امرء القيس في صورته حواشي أضافها إلى النَّخل لما «تكمّش» أحبّاؤه فبدا له «حدائق الدَّوم» و«السفين المقيّر» وقد أشرق الآل.

وهو هنا كطُفَيل الغَنَوي الشاعر في قوله:

أظُعْنٌ بصحراء الغبيطَيْن أم نَخلٌ بَدَتْ لك أم دَوم بأكمامها حَمْلُ

و«الدَّوم» شجر عظام، كالسُّدر والسَّمُر عرف في أدبنا القديم.

وقد يكون لي أن أشير إلى حضور «النَّخل والإبل» في صور الأدب القديم، ولقد وصف الشاعر القديم «الناقة السانية» وكأن الدمع بعد رحيل الأحبّة ما تريقه هذه «السانية» فقد قال زهير:

ما زلتُ أرمقهم حتى إذا هبطت أيدي الركاب بهم من «راكسٍ» فَلَقَا
كأنّ عينيَّ من غَرْبَي مُقَتّلةٍ من النواضح تسقي جَنّةً سُحُقَاً

وهاك الناقة والنَّخْلة زوجين اجتمعا في قول الأعشى فكان له مما يتعلل به في رحيله في قوله:

كلَّفتُ مجهولَها نفسي وشايَعَني ... همّي عليها اذا ما آلها لَمَعا
بذاتِ لوث عَفَرناةٍ إذا عثَرَت ... فالتَّعْسُ ادنَى لها من أن أقول لعا
تُلوَى بعَذْق خصاب كلما خطرت ... عن فرج معقومةٍ لم تتبَّع رُبَعا

وما اراني أبرح قول الأعشى هذا قبل أن أبسط القول في موادّه فأقول:

و«العِفِرناة» هي اللَّبُؤة، وكأنه يشبِّه ناقته بها. وكلمة «لَعا» يُدعَى بها للعاثر بأن ينتعش فيقال: لعاً لك عالياً. ومن دعائهم: لا لعاً لفلان أي لا أقامه الله. والعرب تدعو على العاثر من الدوابّ إذا كان جواداً بالتَّعْس فتقول: تعساً له. وإن كان بليداً كان دعاؤهم إذا عثر: لعاً لك، وهو معنى قول الأعشى.

وكان من هذا تشبيه الشمّاخ الشاعر ذَنَب ناقته في كثافته بأعذاق النَّخْلة المتراكبة فقال:

خَطورٌ بريَّا العسيب كأنّه ... إهانُ عذوقٍ فوقهنّ عذوقُ

أقول: و«العسيب» هو«الجريد»، و«الإهان» ما سفل من العذق من لدن الشماريخ إلى أصل النَّخْلة، و«العِذق» بالكسر هو القِنْو، وبالفتح هو النَّخْلة.

وقد شبّه ابن مقبل الشاعر عنق ناقته بجذع النَّخْلة فقال:

لصحبيَ والقِلاصُ العيسُ تثني ... أزمَّتَنا سَوالف كالجذوع

ويشبه هذا في اجتماع الجديل من الناقة وعسيب النَّخْل يُسقى من بئر «سُمَيحة» ما ورد في قول كعب بن زهير:

وأتلعَ يُلوَى بالجديل كأنّه ... عسيبٌ سَقاهُ من «سُمَيحَةَ» جَدوَلُ

وما أراني أتحوّل عن «الإبل والنَّخل» قبل أن أذكر قول أبي داود الإيادي:

إبِلي الإبْلُ لا يُحوِّزها الراعونَ ... مَجُّ الندى عليها المُدامُ

وإذا مـا فجئتهـا بطـنَ غَيْـبٍ قُلتَ نخلٌ قد حانَ منها صرام

وقد يكون لنا من أدب النَّخل ما يجتمع فيه النَّخل بالخيل فأقول:

لم ينل الحيوان وأخص الإبل والخيل ما ناله إلاّ عند قدماء العرب، فقد نعتوا الخيل بالكرم وقالوا «كرائم الخيل» كما قالوا: كرائم الرجل، وقد سمّوا «الفرس» «الجوادَ» لأصالته التي حرصوا عليها في علم «أنساب الخيل» وقد يحسن أن أشير إلى قول الشريف الرضي:

يا ليلة السَّفح هلاّ عُدتِ ثانية سَقَى زمانكِ هطّالٌ من الدِّيَمِ
ماضٍ من العيش لو يُفدَى بذلتُ له كرائم المال من خيلٍ ومن نَعَمِ

وقد قال عامر بن الطفيل في «الخيل» التي لم تنأ في أدبه عما ثقفه من أدب النُّخُل:

فما أدركَ الأوتار مثل محقّقٍ بأجرَدَ طاوٍ كالعَسيب المشَذَّبِ

وقول المسيّب بن عَلَس في ممدوحه:

يَهَبُ الجيادَ كأنها عُسُبٌ جرداء طال سبيلها البقل

ومثل هذا قول أبي داود:

إذا ما جَرَى شأوَيْنِ وابتل عِطْفُه أناخ بهادٍ مثل جذع سَحوقِ

وكانَ للنخل حضوراً في أدبهم في جميع أغراض الشعر، فهذا أوس بن حجر يقول في قَتْلى حربٍ شهدها:

وقَتْلَى كمِثل جذوع النخيل تَغَشّاهُمُ مُسْبِلٌ مُنهَمِرْ

ومثل هذا كان من رثائهم فقد قالوا: إن قُسّ بن ساعدة كان قد وقف على قبرَين لصاحبَيه اللذين أخذتهما سكرة الموت فلم يجيبا سؤاله، «وكأنّ الذي يسقي النخيل سقاهما»:

أمِـن طـولِ نـومٍ لا تجيبـان داعيـا كـأنّ الـذي يسقي «العقـار» سـقاكما

قلت: إن «النَّخل» قد وجد سبيله في عامة فنون القـول، وإليك اليسير من هـذه الفوائد، قال النابغة:

ولرهـطِ حَـرَّابٍ وقـدٍّ سُـورةٌ في المجـد ليـس غرابهـا بُمطـارِ[1]

أقول: وقوله: «ليس غرابها بمُطار» مَثَل وصف المكان بالخصيب وكثرة الشجر والنَّخل.

وكأن للمَثَل أو ما يشبهه حضوراً في النَّخل وما يتّصل به، ومن هـذا قـول ساعدة بن جؤيّة:

هنـالك حـين يتركـه ويغـدو سـليباً ليـس في يـده فتيـلِ

وقد استعمل «الفتيل» من أجزاء الرُّطبَة في أسلوب النفي كقوله -تعالى-: ﴿بَلِ اللهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾ [النساء:٤٩].

أقول: «والفتيل خيط في شِقّ النواة من التمر. واستعماله في حيّز النفي لإرادة أقصى معنى النفي، أي لا يظلمون شيئاً. ومثل هـذا استعمال «النقير» في أسلوب القرآن ومعناه «النقرة» في ظهر النواة، قال تعالى: ﴿فَأُوْلَـئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيراً﴾ [النساء:١٢٤].

وأقف على شيء من هذا في قول عديّ بن زيد:

أعـالنُهم وأبطـنُ كـلَّ سـرٍّ كمـا بـين اللّحـاء إلى العَسـيبِ

فأنت ترى في هذا وغيره صدق ما ذهبت اليه في «أدب النَّخل» وأصالته.

لقد تجاوزوا في مادة غزلهم وتشبيههم ما يكون من «الظعائن» اللواتي يظهرن لهم

---

(1) أقول: وحرّاب وقدّ رجلان من بني أسد، والسورة: المنزلة الرفيعة، وقوله: «ليس غرابهم بمُطار» أي شرفهم ثابت ليس بزائل.

كالنَّخل استواءً واستقامة، إلى شيء من صفات المرأة ذهبوا به إلى نخلتهم المباركة، ومن هذا قول أبي ذؤيب:

كأنّما مَضْمَضَت من ماء أكربة ... على سَيابةِ نَخْلٍ دونه مَلَقُ

و«السَّيابة» واحدة «السَّياب» وهي النَّخْلة وهذه بلغة وادي القرى كما قالوا.

أقول: وكأن هذا الانصراف الى النَّخلة وما يكون عنها يشير إلى أنهم كانوا شديدي الاتصال ببيئتهم فأنت تجد امرؤ القيس يقول:

كأنّ قلوب الطير رَطْباً ويابساً ... لدى وَكْرِها العُنّاب والحَشَف البالي

كما تجد الشمّاخ يقول:

مثل الأشاءات أو البَرديّات ... أو الغمامات أو الوَدِيّات

لقد جمع بين الأشاءات وهي جمع الفسيل، وبين البرديّات والغمامات والوديّات، وجميعها من النَّخل. وقد يبتعد مجال القول عن النَّخل، ولكنك تجد شيئاً من لوازمه عائداً إلى النَّخل كقول عديّ بن زيد:

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

كلُّ صَعْلٍ كأنّما شَقّ فيه ... سَعَفَ الشَّري شفرتا مِقراضِ

وكقوله أيضاً:

بل حَوابٍ في ظلال فسيلٍ ... مُلِئَت أجوافُهُنّ عصيرا

وكقول الأعشى:

فأورَدَها عيناً من السّيف ريّةً ... بها بُرَءٌ مثل الغسيل المُكمَّمِ

وكقول قيس بن الخطيم:

نحن بغَرس الوَديّ أعلمنا ... منّا بركض الجياد في السُّدَفِ

وكأنك واجد عامّة ما يتّصل بالنَّخْل مـن لغـة وأدب وفوائـد أخـرى تتصـل بهـذا الضرب الحضاري من الفلاحة في الشعر القديم. وقـد كـان لي شـيء مـن هـذا وأنـا أستقري دواوين الشعراء ومصادر الأدب الأخرى.

وقد يكون مفيداً أن أبسط بعض هذا القدر الذي كان لي وفيه:

قال النابغة:

من الشارعات الماء بالقاع تَسْتَقي باعجازها قبل استقاء الحناجر

وقال حاتم:

إذا أزَروا بالشوك أعجاز نَخْلهم رأيتَ عذاقي بينها ما تُوَزَّرُ

وقال دريد بن الصمّة:

يفوت طويلَ القوم عقْد إزاره مُنيفٌ كجِذعِ النَّخْلة المتجرّدِ

وقال امرؤ القيس:

وأركب في الروْعَ خيفانةً كسا وجهها سَعَفٌ مُنتشِرْ

وقد علّق الأزهريّ في «التهذيب» بقوله: هذا يدلّ على أن «السَّعَف» وَرَق، وهو وَرَق الجريد يُسَفّ منه الزُّبلان.

وقد وجدت معجم النَّخْل غنياً قل أن نجد نظيراً في لغات أخرى في شيء من موادها التي اشتهر بها مكان من الأمكنة فأنت لا تعرف إلا القليل عن شجرة البنّ مثلاً في أدب البرازيل وأمريكا اللاتينية، كما لا تعرف شيئاً كثيراً عن هذه في الأدب الحبشي القديم.

ولكني أقرأ الشعر القديم فأجد قيس بن الخطيم يقول:

تَرَى قِصَد المُرّان تهوي كأنّها تذرُّع خِرصانٍ بأيدي الشواطب

أقول: أجد في هذا الأدب الأصيل «الخرصان» جمع «خُرص» وهو جريد النَّخلة، وأجد «الشواطب» وهنّ النساء اللّواتي يَسْعُفْنَ الحُصُر ويقشرن العسب ليتخذن منه الحُصُر. وشَطَبَت المرأة الجريد بمعنى شقَّته لتعمل الحصر.

وقد يكون لي أن أقول: إن القارئ الجديد قد بعد به العهد عن «الشواطب» وشقائهن بصنعتهنّ، فهو لا يُدرك «سَفَّ» الحصير، وأين هو اليوم من عبق الماضي الذي أوشك عفن عصرنا أن يقضي عليه.

وأمَّا «المُرّان» وواحدته «المُرّانة» وهو ضرب من الشجر كالقصب وقد سُمِّي به في الرجال فكان من أسماءهم «مُرّان».

أقول: وقد عرفنا «الشطب» و«الشواطب» فكيف وصلنا إلى «التشطيب» في مصطلح المقاولين في عصرنا؟

وأقرأ قصيدة طرفة التي قال فيها:

تظَلُّ نساءُ الحيِّ يعكفن حوله يقلنَ عسيب من سراوةَ مَلهمَا

فأرى «العسيب» يتجاوز حدّه إلى النَّخلة الأصيلة المنسوبة إلى سراوة مَلْهَم وانظر إلى بكاء الميت الذي فقد «عسيباً» ذا أصالة.

وأنقلب إلى أحسن من خلد البكاء على ذوي النبالة والأصالة فأقرأ قول تماضر بنت عمرو الشريد السلمية التي اشتهرت بالخنساء:

كوني كَورْقاءَ في أفنان غِيلتها أو صائحٍ في فروع النَّخل هتّافِ

وأقرأ قول الإيادي أبي دواد[1]:

وهادٍ تقدّم لا عيب فيه كالجذع شُذّبَ عنه الكَرَبْ

(١) أقول: هو أبو دواد بالواو وليس «داؤد» مهموزاً، أشار إلى هذا ابن دريد في كتاب الاشتقاق.

أقول: وقد يعرف القارئ في عصرنا «الليف» فيظنها شيئاً من نباتٍ كأنه نسيج، وهو لا يعرف أن «الليف» شيء من أسرة النَّخْلة يكون بين الكَرَب محيطاً بالجذع إلى قُلْب النَّخْلة فإذا قلنا: «لَيَّفَت» النَّخلة إذا غَلُظت وكثر ليفها[1] وأنا أجد هذا في قول عامر بن الطفيل:

وكأنّ هاديَه إذا استعرضتَه جذعٌ تَحسَّرَ ليفُه مجرودُ

وقد تدرك هذا في قول المسيّب بن عَلَس:

غُلْبُ العُذوق على كوافره مُتَلَفِّعلاٍ باللّيف منتطق

وقد يكون الشيء في النَّخْلة فيكون كذا وكذا، وما زلت أنا في «الليف» فأجده هو «الخُلْب» وأجده «اللُّب» وأجده «القُلْب»، ثم أجد شيئاً كنت أجهله لولا ما يكون لي من وشيجة نَسَب بهذه الشجرة المباركة[2] وأقرأ قول المثقِّب العبدي:

يتبعه في إثره واصلٌ مثلُ رشاء الخُلُب الأجرَدِ

وأقرأ «السُّلاّء» وواحدته «سُلاّءة» وهو شوك النَّخْل في قول علقمة الفحل:

سُلاّءة كعصا النهديّ غُلَّ بها ذو فَيئةٍ من نَوَى قُرّان معجومُ

و«السّلاّءة» ما زالت معروفة في عاميّة العراقيين بمعناها القديم وهي «سِلاّية».

وأنت تجد أجزاء النَّخْلة فيما يستعمله العربيّ القديم مما نقف عليه في الشعر القديم كما يكون لنا أن نقرأه في قول عبدة بن الطبيب:

حَواجلٌ مُلِئت زيتاً مجرَّدةً ليست عليهن من خوصٍ سواجيل

و«الحواجل» في قول عبدة بن الطبيب هي: «القوارير» ثم إن «السواجيل» جمع

---

(١) أقول: وأفاد المعاصرون من «الليف» مصطلحهم الطبي فقالوا: «التليُّف» للداء الخبيث.

(٢) سيجد القارئ في ذيل هذا الفصل قصيدة لي، أسميتها «من حديث نخلة» أشرت فيها إلى ما يكون بيني وبين «نخلتي» هذه من «رَحِمٍ» موصولة.

«ساجول»[1] وهو الغلاف.

وكنت قلت إن الشاعر القديم أفاد من نخلته فاستعار منها ما كان في صُلْب صورته الفنية وما كان حواشٍ يزين بها صورته، والزينة ليس شيئاً فيه غنىً عنه، بل إنها بعض ما يهب الصورة من فنٍّ أصيل.

وإني لأجد هذا لدى الشاعر في فخره فأجد، المفضّل النكريّ يقول:

قَتَلنا الحارثَ الوَضّاحَ منهم ... كأنّ سوادَ لِمّتهِ العُذوق

وأنا أعرف «العِذق» في النَّخلة كالعنقود في «الكرمة» وأجده «العُرجون» الذي ورد في أدب لغة التنزيل: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ [يس:٣٩].

وهو «القِنو» في قول امرئ القيس في غزله وتشبيبه بمحاسن صاحبته التي ناداها بقوله: «أفاطم مهلاً. . .»

وفرعٍ يُغشّي المَتنَ أسودَ فاحمٍ ... أثيثٍ كقِنْوِ النَّخلةِ المتعثكِلِ

و«القِنو»[2] هذا هو الذي أجده في لغة التنزيل:

﴿وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ﴾ [الأنعام:٩٩].

ولك في أدب الجاهليين في النَّخل مادة نفيسة تدرك فيها أنهم عُنوا بالنخيل لما أدركوه من جمالها وليس للرُّطب الجني الذي منه يأكلون فهذا الشماخ قد أبصر هذا فكان له أن يقول:

خَطورٌ بريّانِ العسيبِ كأنه ... إهانُ عُذوقٍ فوقهُنّ عُذوقُ

ولك أن تسأل عن «العذوق» الأولى التي هي جمع «عَذق» بفتح العين، وهو النَّخلة

---

(١) أقول: واستقريت بناء فاعول فوجدته معروفاً في العربية، ولكني وجدته فاشياً في اللغة السريانية.

(٢) أقول: ومثل «القِنو» كلمة «الصنو» لما هو مثيل مشابه وأصله «اللون» من أصناف الرطب ويدلّ على هذا ما ورد في لغة التنزيل وهو قوله تعالى: ﴿وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ [الرعد:٤].

نفسها، ثم «العُذوق» الأخرى التي جمع «عِذق» بكسر العين وقد مرَّ بنا ذلك.

ولك أيضاً أن تنظر إلى امرئ القيس لتقف على قوله الذي صرَف فيه «العسيب» و«العثاكيل» الى حيّز غزله وتشبيبه فقال:

فلما تنازعنا الحديث وأسمَحَت ... هَصَرت بغصنٍ ذي شماريخ ميّالِ

قلت: ذهب امرؤ القيس وأفاد فنّه بل قل اصطاده فيما يكون في النَّخْل، وقد سار في هذا الدرب غيره من أهل الفن فكان لنا منه قول عديّ بن زيد:

وتبسِمُ عن نَيِّرٍ كالوَليع ... شَقَّق عنه ارُّماة الجفونا

أقول: و«الوَليع» هو «الطَّلْع» وهو أبيض ويقال له «الإغريض» و«الغريض» ينشقّ عنه «كافوره» الذي هو «الجُفّ» في قول عديّ الذي عرفناه. وقد ذكر هذا النابغة الجعديّ فقال:

ليالي تصطاد الرجال بفاحمٍ ... وأبيض كالإغريض لم يتكلّمِ

وهو يشير بقوله: «كالإغريض» إلى أسنانها «البيض» يقابل بها، وهو في فنٍّ لا يعرف التكلّف المصنوع ما كان من شعرها «الفاحم» الأسود.

وأنا في هذا مع أبي ذؤيب في قوله:

فجاءَ بمَزجٍ لم يَرَ الناسُ مثلَه ... هو الضَّحْك إلاّ أنه عمل النَّخْلِ

وأريد أن أقول: إن «الضَّحْك» في قول هذا الهذليّ هو «الطَّلْع» حين ينشق عنه «كافوره» وهو الضحّاك أيضاً[(1)].

وقد يكون لي أن أتلو قوله تعالى: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ [ق:١٠].

(١) أقول: إن هذه الدلالة للضّحك مستفادة من المصدر للفعل «ضحك» للبياض الذي يبدو في أسنان الضاحك وليس لنا أن نقول: إنه بلغة بلحارث بن كعب.

وامضي في هذا الأدب الذي ما أراني مدركه ومستوفياً لأشتاته فأتوقف عند قول الأعشى:

آيامَ تجلو لنا عن باردٍ رَتِلٍ … تخال نكهتَها بالليل سُيّابا

و«السُيّاب» بلغة أهل البحرين هي النَّخل، واحدته «سُيّابة» وهي غير «السَّيابة» بالتخفيف لواحدة «السَّياب» للرُطبَة التي عناها أُحيحة بن الجُلاحِ بقوله:

اقسَمْتُ لا أعطيك في … كَعْبٍ ومقتلِه سَيابَةْ

وإذا كنت مع هذا فنيس لي أن أترك قول المخبّل السعدي:

وسارت إلى يَبْرينَ خمساً فأصبحَت … يَجرُ على أيدي السُقاةِ جِدَالُها

وقد أحب العرب الأقدمون حيثما كانوا «نخلتهم» فقال فيها ذو جَدَن الحميري:

ونخلته التي غرِسَت إليه … يكاد البُسْر يُهصَر بالعُذوقِ

وقال في شيءٍ من هذا عامر بن جُوَين:

أفأثلاً قلت تحسَبُهم … أم نخيلاً أينَعَتْ رُطَبا

وإني لأختم هذا الدرس الذي شغفت به وإن لم أكن من أصحاب النَّخل، ذلك أن بيني وبينه رحماً موصولة وإن كنت أنشد غير بَرِم قول الأعشى:

ذريني لكِ الويلات آتي الغوانيا … متى كنتُ زرّاعاً أسوق السوانيا

وإني لأنشد ما أنشده صاحبي أبو حاتم:

فباتَ يُروّي أصول الفسيل … فعاشَ الفسيلُ وماتَ الرجلْ

وأتلو قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم:٢٤]، وقال أهل التأويل: أريد بالكلمة الطيبة «كلمة التوحيد»

وبالشجر الطيبة «النَّخْلة».

من «معجم البلدان»

لياقوت

حُلْوان

وحُلوان العراق وهي آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد، وفي كتاب الملحمة المنسوب إلى بطليموس: طولها إحدى وسبعون درجة وخمس وأربعون دقيقة، وعرضها أربع وثلاثون درجة. وأما نخلتا حلوان فأول من ذكرهما في شعره فيما علمنا مطيع بن إياس الليثي، وكان من أهل فلسطين من أصحاب الحجاج بن يوسف، ذكر أبو الفرج عن أبي الحسن الأسدي حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن سعيد بن سَلْم: قال أخبرني مطيع بن إياس أنه كان مع سلم بن قتيبة بالريّ، فلما خرج إبراهيم بن الحسن كتب إليه المنصور يأمره باستخلاف رجل على عمله والقدوم عليه في خاصته على البريد، قال مطيع بن إياس: وكانت لي جارية يقال لها جُوذابة كنت أحبُّها، فأمرني سلم بالخروج معه فاضطررت إلى بيع الجارية فبعتها وندمت على ذلك بعد خروجي وتتبَعَتها نفسي، فنزلنا حلوان فجلست على العقبة أنتظر ثقلي وعنان دابتي في يدي وأنا مستند إلى نخلة على العقبة وإلى جانبها نخلة أخرى فتذكرت الجارية واشتقت إليها فأنشدت أقول:

أسْعِداني يا نخلَتي حلوانِ ... وابكياني من ريب هذا الزمانِ
واعلما أن ريبَه لم يزل به ... فرق بين الألاف والجيرانِ
ولعَمْري، لو ذقتما ألم الفر ... قة أبكاكما الذي أبكاني
أسعداني، وأيقنا أن نحساً ... سوف يأتيكما فتفترقان
كم رمتني صروف هذي الليالي ... بفراق الأحباب والخلاّن
غير أني لم تلقَ نفسي كما لا ... قيت من فرقة ابنة الدهقان

جــارةٌ لي بــالريّ تُذهــب همّــي ويســلّي دُنُوُهــا أحزانــي
فجعتنـي الأيـامُ، أغبـطَ مـا كنـ ـت، بصـدع للبـين غـير مُـدان
وبرَغمـي أن أصبحـت لا تراهـا الـ ـعين منـي، وأصبحـت لا تراني

وعن سعيد بن سلم عن مطيع قال: كانت لي بالرّي جارية أيام مقامي بها مع سلم بن قتيبة، نكنت أتستر بها وأتعشق امرأة من بنات الدهاقين، وكنت نازلاً إلى جنبها في دار لها، فلما خرجنا بعت الجارية وبقيت في نفسي علاقة من المرأة، فلما نزلنا بعقبة حلوان جلست مستنداً إلى إحدى النَّخْلتين اللتين على العقبة وقلت، وذكر الأبيات، فقال لي سلم: فيمن هذه الأبيات، أفي جاريتك؟ فاستحييت أن أصدقه فقلت: نعم. نكتب من وقته إلى خليفته أن يبتاعها لي، فلم يلبث أن ورد كتابه بأني قد وجدتها وقد تداولها الرجال وقد بلغت خمسة آلاف درهم فإن أمرت أن أشتريها. فأخبرني بذلك سلم وقال: أيما أحب إليك هي أم خمسة آلاف درهم؟ فقلت: أما إن كانت قد تداولها الرجال فقد عزَفَتْ نفسي عنها، فأمر لي بخمسة آلاف درهم، فقلت: والله ما كان في نفسي منها شيءٌ ولو كنت أحبها لم أبال إذا رجعت إلي بمن تداولها ولا أبالي لو ناكَها أهل منى كلهم؛ وذكر المدائني أن المنصور اجتاز بنخلتي حلوان وكانت إحداهما على الطريق وكانت تضيّقه وتزدحم الأثقال عليه فأمر بقطعها، فأنشد قول مطيع:

واعلمـا إن بقيتمـا أن نحسـاً سـوف يلقاكمـا فتفترقـان

فقال: لا والله لا كنت ذلك النحس الذي يفرق بينهما فانصرف وتركها؛ وذكر أحمد بن إبراهيم عن أبيه عن جده إسماعيل بن داود أن المهدي قال: أكثر الشعراءُ في ذكر نخلتي حلوان وهَمَمت بقطعهما فبلغ قولي المنصور فكتب إليّ: بلغني أنك هممت بقطع نخلتي حلوان ولا فائدة لك في قطعهما ولا ضرر عليك في بقائهما وأنا أعيذك بالله أن تكون النحس الذي يلقاهما فيفرق بينهما، يريد بيت مطيع.

وعن أبي نمير عبدالله بن أيوب قال: لما خرج المهدي فصار بعقبة حلوان استطاب الموضع فتغدّى به ودعا بحسنة فقال لها: ما ترين طيب هذا الموضع! غنيني بحياتي حتى

أشرب هنا أقداحاً؛ فأخذت مِحَكّة كانت في يده فأوقعت على فخذه وغنته فقالت:

أيـا نخلـتي وادي بُوانَـةَ حبّـذا، إذا نـام حُـرّاس النخيـل، جناكمـا

فقال: أحسنت! لقد هممت بقطع هـاتين النَّخْلتين، يعني نخلتي حلوان، فمنعني منهما هذا الصوت، فقالت له حسنة: أعيذك بالله أن تكون النحس المفرق بينهما! وأنشدته بيت مطيع، فقال: أحسنت والله فيما فعلت إذ نبّهتني على هذا، والله لا أقطعهما أبداً ولأوكلن بهما من يحفظهما ويسقيهما أينما حييت! ثم امر بأن يفعل ذلك. فلم تزالا في حياته على ما رسمه إلى أن مات.

وذكر أحمد بن أبي طاهر عن عبدالله بن أبي سعد عن محمّد بن المفضل الهاشمي عن سلام الأبرش قال: لما خرج الرشيد إلى طوس هاج به الدم بحلوان فأشار عليه الطبيب بأكل جُمّار، فأحضر دهقان حلوان وطلب منه، فأعلمه أن بلادهم ليس بها نخل ولكن على العقبة نخلتان، فأمر بقطع إحداهما، فلما نظر إلى النَّخْلتين بعد أن انتهى إليهما فوجد إحداهما مقطوعة والأخرى قائمة وعلى القائمة مكتوب، وذكر البيت، فأعلم الرشيد وقال: لقد عز عليّ أن كنت نحسكما ولو كنت سمعت هذا البيت ما قطعت هذه النَّخلة ولو قتلني الدم؛ ومما قيل في نخلتي حلوان من الشعر قول حمّاد عجرد:

جعـل الله سِـدْرَتي قصـر شيـ ـرين فـداءً لنخلـتي حلـوان
جئـتُ مستسـعداً فلـم تسـعداني ومُطيـع بكـت لـه النَّخْلتـان

وروى حماد عن أبيه لبعض الشعراء في نخلتي حلوان:

أيهـا العـاذلان لا تعذلانـي ودعـاني مـن المـلام دعـاني
وابكيـا لي، فـإنني مستحق منكمـا بالبكـاء أن تسـعداني
إنـني منكمـا بذلـك أولى مـن مطيـع بنخلـتي حلـوان
فهمـا تجهـلان مـا كـان يشكو مـن هـواه، وأنتمـا تعلمـان

وقال فيهما أحمد بن إبراهيم الكاتب من قصيدة:

وكــذاك الزمــان ليــس، وإن ألْــ ـــفَ، يبقــى عليــه مؤتلفــان
سَــلَبَت كفُّــه العزيــز أخــاه ثــم ثَنّــى بنخلــتي حلــوان
فكــأنّ العزيــز مــذ كــان فــرداً وكــأن لم تَجــاوَرِ النُّخْلتــان

وحلوان أيضاً: قرية من أعمال مصر، بينها وبين الفسطاط نحو فرسخين من جهة الصعيد مشرفة على النيل، وبها ديرٌ ذكر في الديرة، وكان أول من اختطها عبدالعزيز بن مروان لما ولي مصر، وضرب بها الدنانير، وكان له كل ألف جَفنة للناس حول داره، ولذلك قال الشاعر:

كــلُّ يــوم كأنــه عيــد أضحــى عنــد عبدالعزيــز أو يــوم فطــر
ولــه ألــف جَفنــة مترعــات كــلَّ يــوم، يمدُّهــا ألــف قــدر

مواضع أخرى عرفت «بنخل» و«نخلة»

نَخْل: منزل من منازل بني ثعلبة من المدينة على مرحلتين، وقيل: موضع بنجد من ارض غطفان مذكورة في غزاة ذات الرقاع، وهو موضع في طريق الشام من ناحية مصر، ذكره المتنبي فقال:

فمـــرّت بنخْـــلٍ وفي ركبهـــا عـــن العـــالمين وعنـــه غِنَـــى

وقيل في شرح قول كثير:

وكيــف ينــال الحاجبيــة ألــف بيَلْيَــلَ مُمســاه وقــد جــاوزت نخــلاً

نخل: منزل لبني مرة بن عوف على ليلتين من المدينة، وقال زهير:

وإنــي لُمهــدٍ مــن ثنــاءٍ ومدحــةٍ إلى مــاجدٍ تبقــى لديــه الفواضــلُ
أحــابي بــه ميتــاً بنَخْــلٍ وأبتغــي إخــاءَك بــالقيل الــذي أنــا قــائل

نَخْلة القصوى:

وفيها من قول المتلمِّس [أخطأ ياقوت فنسب الأبيات إلى جرير]:

كم دون أسماء من مُستعمَلٍ قُذُفٍ ومن فلاةٍ بها تستودَع العِيسُ
حنّتْ إلى نخلة القوصى فقلتُ لها بَسْلٌ عليكِ إلا تلك الدهاريس
أمّي شآمية إذْ لا عراق لنا قوماً نودُّهُمُ إذْ قومنا شوسُ

نَخْلة الشامية:

واديان هذيل على ليلتَين من مكّة يجتمعان ببطن مَرٍّ وسبوحة .. وهو وادٍ يصبّ من الغُمَير واليمانية تصبّ من قرن المنازل، وهو على طريق اليمن مُجتمعهما البستان .. وإيّاهما عَنَى كثير بقوله:

حَلَفتُ برَب الموضِعين عشيّةً وغيطان فَلْجٍ دونهم والشقائقُ
يَحثّون صُبّح الحُمر خوصاً كأنّها بنخلة من دون الوحيف المَطارقُ

وأشار ياقوت إلى موضع آخر في الحجاز قريب من مكة فيه نخل وكرم دعاه «نخلة محمود» و«يوم نخلة» أحد أيّام الفجار، وقد جاء في قول كعب بن زهير.

و«نخلة اليمانية»:

وقد وردت في قول ذي الرمة:

درَبٌ قِلاص الخوص تدمَي أنوفُها بنخلة والداعين عند المناسكِ

أقول: وكأنّ المتني أراد «نخلة الشامية» بقوله:

ما مُقامي بأرض نخلة إلا كمقام المسيح بين اليهودِ

من حديث «نخلة»

كانت نخلة لي غرستها في حديقة داري ببغداد قبل أكثر من ثلاثين سنة، ونشأت

وشبت وربت وآتت أكلها رطباً جنياً.

وكان لي أن فارقت بغداد إلى عمّان قبل أكثر من اثني عشر عاماً، وانقطعت عن الدار وما فيها، وبقي لي من أمر «نخلتي» أثر أتصوّره على البعد.

وقد كانت بقرب هذه النَّخْلة ليلة الثاني عشر من ربيع الأول (١٤١٣هـ) وكان لي لقاء فيما يراه النائم من أطياف.

حدّثتني (نخلتي) طويلاً وشاركتها الحديث، وكان من ذلك أن شكت ظلم الزمن، وفقر الأرض، والعسف الذي لحق بها جراء ذلك. وقد طما الخطب وأجدبت الأرض ولحق بالنَّخْلة وسائر الشجر وجمهرة كل حي العسر والضيق.

حدّثتني عن الناس الذين شملهم الخطب من أهل الفضل والعلم وغيره من المكدورين.

وتلك نازلة ينزلها الناس بأنفسهم بما لحق بهم من ظلم.

وها أنذا أوعب حديث النَّخْلة وما كان بيننا في هذا الموزون المغنّى الذي وجدته أرحب صدراً من جديد أخذ القوم به فشدَوا فضاع الكثير من شدوهم في الكلم الجديد.

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

أمسيتُ أضيَعَ ما أكونُ   فلقد دجا العصرُ الحزينُ
أنا نخلةُ الوادي فهل   وافاكَ من خطبي شجونُ
أنا نخلةُ البلدِ الخصيبِ   بكته من شجوٍ مُتُونُ
واستصرخت من جَدبِ   حاضرها السُّهولةُ والحزونُ
بيني وبين الأرض آصِـ   ـرةُ هي الحبلُ المتينُ
رحِمٌ الودُّ بها وإن   نالَ الحِمَى زمنٌ خؤونُ
أنا «عمّةٌ» المستضـ   ـعَفين كما روى الأثر الأمينُ
إنّي لسيّدة المكا   ن الطُّهر والعِلقُ الثمينُ
قد ضاق بي أهل فهـ   ـلا ضاقت الأرضُ الحَنونُ
وقد اقشعرّت حيث أبصـ   ـرُها كما اضطربَ الجنينُ
حتى كأنّي نالني   من بعض ما ضيمَتْ أنينُ

ولئن شقيتُ بما صبوتُ لها، لقد هاجَ الحنينُ

* * *

أنا نخلة البلد الكئيب   يكاد يصرعُني جُنونُ
جَفَتْ عثاكيلي وأبعدَ   عنّي الطلعُ الحزينُ
أمسيتُ لا الرُّطَبُ الجنيُّ   وكيف إن خبُثَ المجينُ؟
خفَّ القطين، فكيف لي   صوت، وقد خفَّ القطينُ؟
وتحملتْ زُمرُ الكرامِ   وأبحرتْ بهمُ سَفينْ
أرسلتُ طرفي في الربوعِ   فليس فيها ما يُبِينْ
لا السُّدرة الغيناء قد   لاحتْ وقد بسقتْ نُزونْ
هي سِدرة للمنتهى   ناجيتُها فخبَتْ لُحونْ
من أين أدركُ ما عَنَ   اني من ملاحته فنُونْ؟
ولي كما قد ضيمَ   غرس وامّحتْ منه عيونُ
أبكي، وكيف يكون ذاك   وأين لي دَمع هتونْ؟
سَرَحتُ طرفي، لستُ   أسعِدُهُ بما سمقت فُنونُ

* * *

أنا نخلةُ الوادي فهل   لي أن أكون ولا أكونُ؟
قد كان خطب أن يجِف   بنا الزمانُ فلا يهونُ

* * *

يا نخلتي، أنا منكِ ذو   وجْدٍ تناهَبَني، رَهينُ
بي مثلُ ما بكِ فالأسَى   قدرٌ لنا، وبه نَدينُ
أخفي الذي لا يُستطاعُ   وقد يحُزُّ بيَ الكمينُ
ولأنتِ صارعتِ الزمانَ   وغالكِ العهدُ الضنينُ
وأنا الذي حُمّلتُ من خطـ   ـبٍ فما نكِلَتْ شجونُ

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

أنـا للمكـارهِ والنوائـب   والهمـوم بهـا قَمِـينُ
قـالوا: رحلـتَ، فـلا مكـانٌ   تسـتقِرُّ بـهِ مَكِـينُ
فلقـد صُرِفـتَ إلى المعـين   الـثرُّ يفرضُـه يقـينُ
كلِـمٌ عرفـتَ أصولَـه   وبـدا لـك السـرُّ الدفـينُ
مـا إن ظننـتَ قصـورَه   لُبْسـاً، وهـل يخفَـى الظنـينُ

* * *

أفنخلـةَ الـوادي شـقيتِ   كمـا قضـى قـدرٌ مُهـينُ!
لأراجِعـنَ إليـكِ أيـاد   ـي فيَصدُقُـني يمـينُ
سَـعياً تـبرُّ بـه اليميـ   ـنُ ولا أراني أسـتكينُ
لأنـالَ يومـي وهـو مـن مَـر   مَـى يـدي، وغـداً يَحـينُ
فـأديرُ عاصفـةً بنفسـي   حـين يحكُمُـني سُـكونُ[1]

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(١) إبراهيم السامرائي، صنعاء في ٢٥/ ٨/ ١٩٩٢م

أدب النَّخْل والتمر

في المثل القديم

قد يكون لي أن أعرف البيئة العربية القديمة فأتبيّن شخوصها ورموزها في «المثل القديم» وكأني أدرك هذا إدراكاً لا أتبيّنه في سائر ألوان أدب العربية.

ومن هنا عمدت إلى استقراء المثل في «مجمع الأمثال»[1] للميداني لأثبت هذا الأدب القديم وما كان منه.

لقد ورد فيما أوّله همزة قولهم:

١- «إنه لأشبه به من التَّمرة بالتمرة» مجمع الأمثال (١/ ٧٢)

ويُضرَب هذا في قرب الشبه بين الشيئين.

٢- «أكلتُم تَمري وعَصَيتم أمري» مجمع الأمثال (١/ ١٣٥).

قاله عبدالله بن الزبير.

٣- وجاء في المثل: «بأبي وجوهَ اليتامىَ» مجمع الأمثال (١/ ١٦٢-١٦٣).

قال سعد القَرقرة، وهو رجل من أهل هَجَر، كان النعمان بن المنذر يضحك منه، وكان للنعمان فَرَس يقال له: اليحموم يُردي مَن ركبه، فقال يوماً لسعد: اركَبْه واطلُب عليه الوحْش فامتَنَع سعد، فقهره النعمان على ذلك، فلما ركبه نظر إلى بعض وَلَده وقال «هذا المثل»، فضحك النعمان وأعفاه من ركوبه، فقال سعد:

نحن بغَرْس الوَدِيِّ أعلَمُنا   مِنّا بجَرْيِ الجياد في السُّلَفِ[2]

---

(١) «مجمع الأمثال» للميداني (ط.عيسى البابي الحلبي) القاهرة (١٩٧٧).
(٢) البيت الأول في «اللسان» (ودي).

يـــا لهـــفَ أمّـــي فكيـــف أطعَنُـــهُ مُستِمسِـــكان واليـــدان في العُـــرُفِ

قال الميداني في روايات هي «السَّلف والسَّدف والسُّلَف»: وأجود هذه الروايات هذه الأخيرة [وهي جمع سُلفة، وهي الدُّبْرة مـن الأرض] لأن سَعداً كان من أهل الحراثة والزراعة، فهو يقول: نحن بغرس «الوديّ»[1] في الدبار والمشاورات أعلم منّا بجري الجياد وقال الميداني: «أعلمنا» أراد أعلم منّـا وهي لغة هَجَر، يقولون: نحن أعلمنا بكذا منّا.

٤- «بَقِّطِيهِ بطِبِّكِ» مجمع الأمثال (١/ ١٧٢).

قال الميداني: التبقيط: التفريق. والبَقَط ما سَقَط وتفَرَّق من التمر..

يُضرَب لِمَن يؤمَر بإحكام أمرٍ بعِلمه ومعرفته.

٥- «التَّمرة إلى التَّمرة تَمْر» مجمع الأمثال (١/ ٢٤٠).

قال الميداني: هذا من قول أُحيحة بن الجُلاح، وذلك أنه دَخَل حائطاً له فرأى تمرةً ساقطة فتناولها، فعُوتِب في ذلك فقال هذا القول ..

ويُضرَب في استصلاح المال.

أقول: و«المال» ذهب فيه العرب إلى الإبل والدواب كالبقر والغنم، ثم الشجر والنبات.

٦- «التَّمْر في البئر على ظَهر الجَمَل» مجمع الأمثال (١/ ٢٤٠).

قال الميداني: أصل ذلك أنّ منادياً -فيما زَعَموا- كان في الجاهلية يكون على أُطُم من آطام المدينة حين يُدرك البُسْر فينادي: التَّمر في البئر، أي مَن سَقَى وجد عاقبة سقيه في تَمره، وهذا قريب من قولهم: عند الصباح يحمد القوم السُّرَى.

٧- «تَرَى الفتيان كالنَّخْل وما يُدريكَ ما الدَّخْل» (١/ ٢٤٠).

---

(١) انظر: «معجم النخل» في هذا الكتاب.

والدَّخْل: العيب الباطن.

ويُضرَب لذي المنظر لا خيرَ عنده.

٨- «التَّمْر بالسويق» (١/ ٢٤٢).

قال الميداني: مَثَل حكاه أبو الحسن اللّحياني يُضرَب في المكافاة.

٩- «جُمّارةٌ تُؤكَل بالهُلاس» (١/ ٢٨٥).

قال الميداني: الجُمّارة شَحْمة النَّخلة. وهي قُلْبها الذي يُؤكَل، والهُلاس: ذهاب العقل. يقال: رجل مهلوس. أي مجنون.

ويُضرَب في المال يُجمَع بكَدٍّ ثمّ يُورَّث جاهلاً.

١٠- «جاء أبوها برُطَب»

قال الميداني: قالوا إنّ أوّل مَن قال ذلك شَنْهم بن ذي النابَيْن العبديّ، وكان فيه فَشَل وضعف رأي، فأتى أرضَ النَّبيط في نَفَرٍ من قومه، فهَوِيَ جاريةً نبطية حسناء فتزوّجها فنهاه قومه، وقال في ذلك أخوه محارب.

... ...

ثم أنشأ هو يقول:

ألَمْ تَرَني ألامُ على نكاحي   فتاةُ حبُّها دهراً عناني

الأبيات

فلما سمع القوم ذلك منه كفّوا عن لومه والسخرية منه.

ثم إن أباها قَدِمَ زائراً لها من أرضه، وحمل معه هدايا منها رُطَب وتمر، فلما ذاقَ شَنْهم الرُطَب أعجبَته حلاوته، فخرج إلى نادي قومه وقال:

مـا مِـراء القــوم في جمـع النَّــدِي ولقــد جــاء أبوهـــا برُطَـــبْ

فذَهَبَت مَثَلاً.

ويُضرَب لمن يَرضَى باليسير الحقير

١١- «أنا جُذَيْلُها المُحَكَّك وعُذَيْقها المُرَجَّب».

قال الميداني: الجُذَيل، وهو تصغير الجِذل، وهو أصل الشجرة، والمُحَكَّك: الذي تَتَحَكَّك به الإبل الجَرْبَى.

والعُذَيق تصغير العَذْق -بفتح العين- وهو النَّخْلة. والمرجَّب الذي جُعِل له رُجْبة، وهي دعامة تُبنَى حولها من الحجارة، وذلك أن النَّخلة إذ كانت كريمة وطالت تَخَوَّفوا عليها أن تنقعر من الرياح العواصف، وهذا تصغير يُراد به التكبير.

قال أبو عبيد: هذا قول الحباب بن المنذر بن الجموح الأنصاريّ، قاله يوم السقيفة عند بيعة أبي بكر، يريد أنّه رجل يُستَشفَى برأيه وعقله.

١٢- «أرضَ من العُشب بالخوصة» مجمع الأمثال (٢/٥٦).

قال الميداني: و«الخوصة» واحدة الخُوص، وهي ورق النَّخل والعَرْفَج، يقال: أخوَصَت النَّخْلة وأخوَصَ العَرفج إذا تَفَطَّر بوَرَق.

ويُضرَب في القناعة بالقليل من الكثير.

١٣- «رمى الكلامَ على عَواهنه» (٢/ ٦١).

قال الميداني: إذا لم يبال أصاب أم أخطأ.

قلتُ: [والقائل الميداني نفسه] أصل هذا التركيب يدلّ على سهولة ولين وقلّة عناء في شيء، ومنه «العِهن المنفوش»، ورجل عاهن: أي كسلان مسترخٍ، والعَواهن: عروق في رحم الناقة، ولعلّ المثل يكون من هذا، أي أن القائل من غير رَوِيّة لا يعلم ما عاقبة قوله كما لا يُعلَم ما في الرحم.

أقول: قد يكون معنى المثل ما ذهب إليه الميداني الذي لمح الشبه بين إرسال القائل لقوله من غير رويّة وبين ما يكون في الرحم وهو أمر لا يُعلَم.

قد يكون هذا، ولكني أذهب فأقول: قد يحتمل المثل شيئاً مما لم يعلم فيكون ما يرسل من غير روية بما يرميه صاحب النَّخل من العواهن التي هي السَّعَفات اللواتي يلين القِلَبة ليشير إلى أن البُسْر قارب النضج، وهو تظاهر بالشيء قد يصحّ ولا يصحّ.

١٤- «شَمْلٌ تَعالى فوق خَصَبات الدَّقَلِ» (٢/ ١٧٦).

قال الميداني: «الشمل والشتْل» ما يبقى على النَّخْل بعد الصِّرام، و«الخَصَبَة»: النَّخْلة الكثيرة الحَمْل، قال الأعشى:

كأنَّ على أنسائها عِـذْقَ خَصْبَةٍ تَدَلَّى على الكافور غيرَ مُكَمَّمِ

و«الدَّقَل»: أردأ التمر.

يُضرب لمن قل خيره، وإن استُخرج منه شيء كان مع تَعَبٍ وشدّة.

أقول: في كتاب النَّخل لأبي حاتم (ص٦١): الخَصْبَة من أسماء النَّخْلة، وكأنّي أقول: إنه صنف من النَّخل ورُطَبه يُدعى «خِصاب» من أصناف تمر البصرة ما زال معروفاً.

ثم إنّ «الدَّقَل»[1] لدى أهل النَّخل في البصرة هو النَّخل الذي أصله نوىً، وكثير منه يكون فحّالاً، وقليله نخل يحمل، وليس بالضرورة أن يكون أردأ التمر، فقد يأتي منه جيّد.

١٥- «أصابَ تَمرةَ الغُراب» (٢/ ٢٣٣).

قال الميداني: يُضرب لمن يظفر بالشيء النفيس، لأن الغراب يختار أجود التمر.

١٦- «أطوَلُ صُحبةً من نَخْلَتَي حُلْوان» (٢/ ٢٩٨).

قال الميداني: هذا من قول الشاعر:

(١) أقول: وتُسَمَّى سارية السفينة التي يشدّ بها الشّراع «دَقَلاً» وكان الأصل فيها «جذع النخلة».

أسـعِداني يــا نَخلَــتي حُلْــوانِ | وارثيـا لي مـن رَيْـب هـذا الزمـانِ
واعلمــا إن بقيتُمـــا أنَّ نَحْســاً | ســوف يلقاكمــا فتَفترقــانِ

وكان المهديّ خرج إلى أكناف حُلوان متصيّداً، فانتهى إلى نَخلَتي حُلوان، فنزل تحتهما، وقَعَدَ للشرب فغنّاه المغنّي:

أيـا نَخلَـتي حُلـوانَ بالشِّـعْب إنّمـا | أشـذُّ كمـا عـن نخـل جَوْخَـى شـفاكما
إذا نحـن جاوزنـا الثنيـة لم نَـزَلْ | علـى وَجَـلٍ مـن سَـيْرنا أو نَراكمـا

فهمّ بقطعهما فكتب إليه أبوه المنصور: مَهْ يا بُنَيّ واحذرْ أن تكون ذلك النحس الذي ذكره الشاعر في خطابهما حيث قال:

واعلمــا إن بقيتمــا أن نَحْســاً | ســوف يلقاكمــا فتفترقــانِ

أقول: هي «حلوان» في العراق، وانظر ما أثبتناه من معجم البلدان في «حلوان» هذه، وحديث النَّخلتين.

١٧- «عَرَفَ النَّخلَ أهلَه» (٢/ ٣٤٩).

قال الميداني: أصله أن عبدالقيس وشنّ بن أفصَى لما ساروا يطلبون المتّسع والريف وبعثوا بالروّاد والعيون، فبلغوا هَجَرَ وأرض البحرين، ومياهاً ظاهرة وقُرى عامرة ونخلاً وريفاً وداراً أفضل وأريَفَ من البلاد التي هم بها؛ ساروا إلى البحرَين وضاموا مَن بها من إياد والأزد وشدّوا خيولهم بكرانيف النَّخْل، فقالت إياد: عَرَفَ النَّخلُ أهلَه، فذَهَبَت مَثَلاً.

ويُضرب عند وكول الأمر إلى أهله.

١٨- «أعطِ أخاكَ تمرةً فإنْ أبى فجمرة» (٢/ ٣٥٠).

قال الميداني: يُضرَب للذي يختار الهوانَ على الكرامة.

١٩- «عادَ الحَيْسُ يُحاسُ» (٢/ ٣٥٢).

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

قال الميداني: يقال: «هذا الأمرُ حَيْس» أي ليس بمُحكَم، وذلك أن «الحَيْس» تمر يُخلَط بسَمْنٍ وأقِط فلا يكون طعاماً فيه قوة، يقال: حاسَ يحيس، إذا اتّخذ حَيْساً، فصار الحَيْس اسماً للمخلوط، ومنه للذي أحدَقَت به الإماء من طَرَفَيه: مَحْيوس، والمعنى: عاد الأمر المخلوط يخلط، أي عاد الفاسد يفسد.

وأصله أن رجلاً أُمِرَ بأمر فلم يُحكمه، فذَمّه آمره فقام آخر ليُحكمه، ويجيء بخير منه فجاء بشرٍّ منه، فقال الآمر: عادَ الحَيْس يُحاس، وقال:

تَعِيبِينَ امـراً ثـمّ تـأتينَ مثلَـه   لقد حاسَ هذا الأمر عندكِ حائسُ

٢٠- «قيل لحُبْلَى: ما تَشتَهين؟ فقالت: التَّمر وواهاً لَيهْ» (٢/ ٤٧٥).

قال الميداني: أي أشتهي كلّ شيء يذكر لي مع التمر. وواهاً ليه: أي أشتهيه ويُعجبني. يُضرب لمن يشتهي ما يُذكَر.

٢١- «كمُستبضع التمر إلى هَجَرَ» (٣/ ٣٩).

قال الميداني: قال أبو عبيد: هذا من الأمثال المبتذلة ومن قديمها، وذلك أن هَجَرَ معدن التمر، والمستبضع إليه مخطئ، ويقال أيضاً: كمستبضع التمر إلى خيبَر، قال النابغة الجعديّ:

وإنّ امرءاً أهدَى إليك قصيدةً   كمُستبضعٍ تَمْراً إلى أرضِ خيبَرا

٢٢- «كلُّ خاطبٍ على لسانه تَمرة» (٣/ ٤٠)

قال الميداني: يُضرَب للذي يلين كلامَه إذا طَلَب حاجةً.

٢٣- «أكرم من العُذَيق المُرَجَّب» (٣/ ٧٣).

قال الميداني:

قال حمزة: إن أكثر العرب تقوله بغير ألف ولام، والعُذَيق: النَّخْلة يكثر حملها فيجعَل تحتها دِعامة، وتُسَمَّى «الرُّجْبة»، ويقولون: رَجَّبت النَّخْلة، ونخلة مُرَجَّبة،

وعَذْقٌ مُرَجَّب، فيقول: هوفي الكَرَم كهذه النَّخْلة، من كثرة حملها، وللأعداء إذا احتكّوا به بمنزلة الجُذَيل الذي مَن احتكَّ به كان دواءً من دائه.

٢٤- «ما كلُّ بيضاء شحمة، ولا كلّ سوداء تمرة» (٣/ ٢٧٥).

قال الميداني: يُضرب في موضع التهمة.

٢٥- «متى كان حُكم الله، في كَرَب النَّخل» (٣/ ٢٧٦).

قال الميداني: كَرَب النَّخل: أصول السعف أمثال الكتف.

قال أبو عبيدة: وهذا المَثَل لجرير بن الخطفي يقوله لرجل من عبد قيس شاعر اسمه الصَّلتَان العبديّ كان قال لجرير:

أرى شاعراً لا شاعر اليومَ مثله ... جرير ولكن في كُلَيبٍ تواضُعُ

فقال جرير:

أقول ولم أملك بوادرَ دمعتي ... متى كان حكمُ الله في كَرَبِ النَّخل

وذلك أن بلاد عبدالقيس بلاد النَّخل، فلهذا قاله.

ويُضرب لمن يضع نفسه حيث لا يستأهل.

٢٦- «ما ظَلَمتُه نقيراً ولا فتيلاً» (٣/ ٢٧٧).

قال الميداني: النقير هو النُقرة في ظهر النواة، والفتيل: ما يكون في شِقّ النواة، أي ما ظَلَمته شيئاً.

٢٧- «وَجَدَ تَمرةَ الغُراب» (٣/ ٤٢٤).

قال الميداني: يُضرب لمن وَجَدَ أفضلَ ما يريد.

وذلك أن الغراب يطلب من التمر أجوده وأطيبه.

معجم النَّخْل

لقد كان من درس طويل لي أن وقفت على ألفاظ خاصة بالنَّخْل لقد عرفت هذا فيما كان للأصمعي في «كتاب النَّخل»، وما كان لأبي حاتم السجستاني في «كتاب النَّخل».

ثم تحوّلت إلى معجمات العربية ولا سيما المطوّلة وعلى رأسها «لسان العرب». وقد رأيت أن أبسط ما كان لي على حروف المعجم:

١- أبر:

«الأبور» ما يُلَقّح به النَّخْل، والفعل «أبَرَ» بمعنى «لقّح».

أقول: ومجيء «أبور» هذه الدلالة جارٍ على الوارد على بناء «فَعول» من الأشربة والعلاجات ونحو ذلك كالصَّبوح والغَبوق والفَطور والوَجور والسَّفوف، والوَضوء وغيرها.

وقال طرفة:

وليَ الأصل الذي في مثله يُصلح الآبرُ زرْعَ المُؤتَبِرْ

ويقال للنخلة التي تُلقّح بطلعها الإبار (انظر: كتاب «النَّخل لأبي حاتم السجستانيّ»)

٢- أبلُم:

«الأبلُم» هو «الخوص»، والواحدة «أبلُمة» وهذا في لغة أهل الحجاز من الأوس والخزرج، و«الأبلُمة» لدى غيرهم خوصة المُقلة.

٣- أثكل:

انظر: عثكل.

٤- أخر:

أقول: إذا كانت النَّخْلة مما يبقى حَمْلُها إلى آخر الصِّرام، قيل: إنها «مِئخار»، وجمعها «مآخير».

٥- أدم:

«الأُدمة» هي النَّخْلة الدقيقة العُرجون.

٦- أزر:

أقول: «المُؤتزرة» هي النَّخْلة الصغيرة التي تجاوزت «النَّبِنة»، انظر: لينة.

٧- آسل:

قالو: «الأَسَل» من معانيه الشوك وهو «السُّلاّء»، واحدته «أَسَلة» وانظر «سلأ».

٨- أشأ:

«الأشاء» هو الفسيل، واحدته أشاءة، وانظر «فسل»، قال الشمّاخ:

مثل الأشاءات أو البرديّات   أو الغمامات أو الوَديّات

٩- أهن:

قال أبو زيد: يقال لما سَفُل من العِذق من لدن الشماريخ إلى أصل في النَّخْلة «العُرْجون» والجمع «العراجين» ويقال له أيضاً «الإهان»، وثلاثة آهنة، والجميع: «أُهُن».

١٠- أوتك:

قالوا: «الأوتكي» من أصناف التمر، وأنشد أبو زيد:

فما أطعَمُونا الأوتكي من سماحةٍ   ولا مَنَعوا البَرْنّي إلاّ من اللؤمِ

١١- بتل:

قالوا: «البتيلة» هي الفسيلة بانت عن أمّها واستغنَت عنها، وقيل لأمّها «مُبتِل». أقول: «والبتل» هو القطع في الأصل و«البَتول».

١٢- بَرْيَنْد:

من الفارسية الدّرِيّة، وهو «البَرْوَنْد» باستعمال العاملين بالنَّخْل في البصرة، وهو المِرْقاة التي يُصعَد به على النَّخْلة. وهو في عصرنا «الفَرْوَنْد» في لغة أهل البصرة.

وإنه «تَبَلْيه» في استعمال العراقيين غير أهل البصرة. وهذه كلمة آرامية عرَفها العراقيون، وهي تشير إلى العهود التاريخية التي كان فيها السريان يعملون في الفلاحة وفي فصيح العربية «الكرّ» وهو «الحَلَق» أيضاً.

١٣- برشم:

و«البَرْشوم» من أصناف التمر.

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

قال أبو زيد: يقال: «للبَرْشوم»: الأعراف. انظر: «كتاب النَّخْل» للسجستاني (ص٩١).

١٤- برن:

و«البَرْنيّ» من أصناف التمر العالية، وقد قالوا: إنه خير التمر وأجوده وأصحّه[1].

١٥- بسر:

قالوا: إذا فصل اللون إلى الحمرة أو الصفرة فهو «البُسْر» قال ذو جَدَن الحميري:

ونخلته[2] التي غرِسَت إليه يكاد البُسْر يُهْصَرُ بالعذوقِ

(١) وفي الحديث: «خير تُمرانكم البَرنيّ».
(٢) و«المبسار» النخلة ذات البُسر الجيّد.

١٦- بعل:

قالوا: إذا كان النَّخل يأخذ من عيون الأرض يُسَمَّى «بَعْلاً» أو جازئاً.

أقول: و«بَعْل» كلمة قديمة عُرفت في الآداب السامية، وهي تشير إلى إله المطر، وقد ورثت العربية هذه الكلمة لزوج المرأة، قال تعالى: ﴿وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ [النور:٣١]

١٧- بسق:

أقول: و«الباسقة» والجمع «بواسق» و«باسقات» هي النَّخْلة الطويلة. قال معروف الرصافي في استقباله لأمين الريحاني:

إنَّ العراقَ بعرضه وبطولهِ ... وبرافديه وباسقات نخيلهِ

١٨- بكر:

قالوا: «البَكور» هي النَّخلة التي تُعجِّل الإخراج، والجمع «بُكُر». وهي «الباكورة» والجمع «بواكير». ويقال لما عَجل من الثمار من كلّ شيء «باكورة». ونخلة «مُبكِّرة» و«مِبكار» والجمع «مباكير». انظر: «كتاب النَّخْل» للسجستاني (ص٥٧، ٩٢).

١٩- بلح:

قالوا: يقال للرطبة قبل أن تنضج ويكتمل نضجها وهي خضراء «بَلَحة» والكثير «البَلَح».

٢٠- بلعق:

قالوا: «البَلْعَق» تمر بعُمان. ذكرها أبو حاتم في «كتاب النَّخْل» (ص٩٢).

٢١- بهر:

قال أبو حاتم: فإذا اخضرّ «البَلَح» وتلوَّن قليلاً قيل: قد «تَشقَّح» و«صيباً» و«بَهر» بَهراً. انظر: «كتاب النَّخْل» (ص٧٧).

٢٢- تبر:

قالوا: «التَّبْرِيُّ» حمرة تكون في قُلْب النَّخْلة، كأنّها قطع الأديم.

قال أبو حاتم: ما يُبْشَر منه ويُدَقّ يُرقَأ به الدم. انظر: «كتاب النَّخل» (ص٩٨).

٢٣- تبل:

تَبَلْيَه أو تبليا انظر: بربند.

٢٤- ترك:

و«التَرائك»: آخر حَمْل النَّخلة. انظر: «كتاب النَّخل» (ص[illegible]).

٢٥- ثعد:

و«الثَّعْد»: الرُّطب اللّين.

٢٦- ثعلب:

قالوا: ممّا يدلّ عليه «الثَّعْلَب» مخرج الماء في «المِرْبَد»[1] انظر: «كتاب النَّخل» (ص٩٦-٩٩).

٢٧- ثلث:

قالوا: إذا بَلَغ الإرطاب في الرُّطبَة ثُلُثَيْها قيل: «مثلَّثة»، وقد ثلَّثت تثليثاً.

٢٨- ثفرق:

وقالوا: «الثُّفْروق» هو القِمعَ، كأنْ تكون بُسْرَتان أو ثلاث في ثُفْروق واحد.

---

(١) أقول: هو «مِفْعَل» مع دلالته على المكان.

٢٩- ثفن:

«الثفنة»

قال أبو حاتم: هي بقيّة التَّمْر في أسفل الجلَّة، وتُسَمَّى «القوس» انظر: «كتاب النَّخل» (ص١٠٢)

أقول: ولم أجد هذا الذي أثبته أبو حاتم في معجمات العربية (ثفن).

٣٠- جبب:

أقول: «الجِباب» بكسر الجيم هو الصِّرام وهو الجِرام والجِزاز والقطاع. وكلّها مصدر «فعَلَ»:

جبَّ وصرَمَ وجرَمَ وجزَّ وقطَعَ.

٣١- جبذ:

ويقال للجُمّارة: «جذَبة» وهي «جَبَذة».

٣٢- جبر:

قالوا: إذا فاتت النَّخلة اليَد وارقَت فهي «الجَبَّارة» والجمع «الجبَّار».

٣٣- جثث:

أقول: وفي هذا «الجثيثة»، وتأتي في ترتيب النَّخل على ما أثبت أهل العربية فقالوا: أوّل أسماء «الفسيل» هو «الغريس» وذلك حين يكون «خَزازة» أو «خزَّة» وهي عود واحد في أصل أمّها حتى تصير على ثلاثة أعسبة أو اربعة، ثمّ هي «القُلْعة» ثم هي «الجثيثة». والجمع «الجثيث»، وذلك أوّل ما تُقلَع عن أمّهاتها. يقال: جَثَّ فلان فسيل أرضه، وقد اجتثَّ من النَّخل خمس فسائل، أي قلَعهنّ، وجَثَّ يَجُثُّ.

٣٤- جثل:

يقال: «اجثألّ» الفسيل، أي انتشر.

أقول: و«الجَثْل» هو الكثير الوفير كالشعر ونحوه، ويقال أيضاً للشجر.

٣٥- جدد:

قالوا: «الجَداد» بفتح الجيم هو «القِطاع» وانظر «جَبَب».

أقول: ومثل «الجَداد» بفتح الفاء: الجَزاز والجَزال.

٣٦- جذر:

قال أبو حاتم: يقال في «البُسْر» قد «فَصَل» وهو أن يبين خَلْق البُسْرة مع «القِمَع»، ثم تصير بعد ذلك «جَذَراً» و«جَذَماً» ساعة يعقد. انظر: «كتاب النَّخْل» (ص٧٤).

٣٧- جدل:

وقال أبو حاتم: فإذا بَلَغت «البَلَحة» أن تخضرّ وتستدير قبل أن تشتدّ فأهل نجد يُسمّونها «الجَدالة» والجمع «جَدال»[١] انظر «كتاب النَّخل» (ص٧٥).

٣٨- جدم:

قال أبو زيد: و«الجَدَم» والواحدة «جَدَمة» يقال في النَّخْل لا يكاد يرتفع ولا يطول.

ذكر هذا أبو حاتم (ص٦٤).

(١) قال المخبّل السعدي:

فسارت إلى يَبْرِينَ خمساً فأصبحَتْ يُجَرُّ على أيدي السُّقاة جَدالُها

٣٩- جذب:

انظر «جبذ».

٤٠- جذع:

أقول: «الجِذْع» للنخلة كالساق للشجرة، قال أوس بن حجر:

وقَتْلَى كمثل جذوع النَّخل تغشاهُمُ مُسْبِلٌ مُنْهمِرْ

وقال دريد بن الصِّمَّة:

يفوت طويلَ القوم عقدُ إزارهِ مُنيفٌ كجِذْعِ النَّخْلةِ المتجرِّدِ

٤١- جذم:

انظر: جدر.

٤٢- جرد:

قالوا: «الجريد» والواحدة «جريدة» وهو «السَّعَف» والواحدة «سَعَفة».

أقول: ولكنهم فرَّقوا بينهما فقالوا: وإذا خُرِط الخوصُ عن السَّعَفة فهي جريدة وكأن «جَريدة» فعيلة بمعنى مفعولة أي مجرودة.

٤٣- جرم:

قالوا: «الجريم» سُقاطة التمر وقشوره و«الجُرامة» هو الفاسد من التمر. وانظر «جَدد» وانظر «كتاب النَّخل» (ص٨٤، ٩٤).

٤٤- جرن:

انظر: «جوخ»

٤٥- جزز:

انظر: «جدد» والجازّة من النَّخل هي الرُّطبَة الجاسئة الصلبة: ذكره أبو حاتم.

٤٦- جزع:

قال أبو حاتم: فإذا بَلَغ الإرطاب نصف الرُّطبَة قيل: قد نصَّف البُسْر وهو «المجزَّع» ذكره أبو حاتم (ص٧٨).

٤٧- جزل:

انظر: «جدد»

٤٨- جزم:

قال أبو حاتم: «الجَزْم» أن يُشتَرَى تمر النَّخل في رؤوسها. «كتاب النَّخل» (ص٩٤).

٤٩- جعثن:

وقالوا: «الجِعْثِنة» هي النَّخْلة الرديء سبرها، الخبيث مغرسها.

٥٠- جعر:

قالوا: «الجعارير» القصار من النَّخل، والواحدة «جُعرور».

٥١- جعل:

قالوا: «الجَعْل» هو النَّخْل القصار، والواحدة «جَعْلة».

٥٢- جفف:

قال أبو حاتم: يقال لوعاء الطَّلْعة «الكافور» والجمع «كوافير»، و«السابياء»، و«القِيقاءة»، و«الهِراء»، و«الجُفّ»، وجمعه جُفوف وجِففَة (ص٦٧).

قال عديّ بن زيد:

ويقسِمُ عن نيّرٍ كالوليع شقّقَ عنه الرُّماةُ الجفوفا

٥٣- جمر:

قالوا: «الجُمّارة» هي «الشحمة» ويقال للجُمّارة أيضاً «الكثَرَة».

أقول: وقالوا: «الجامور» أيضاً، وكأنّي أرى هذه في السريانية الشرقية، وقد سمِعت من العاملين في الفلاحة وكان الكثير منهم من نصارى العراق وغيرهم[١].

٥٤- جمس:

قال أبو حاتم: «الجُمْس» وواحدته «جُمْسة»، وهي التي دخلها الإرضاب. «كتاب النَّخل» (ص٧٩).

٥٥- جمع:

انظر: «دَقَل».

٥٦- جوخ:

يقول أهل البصرة للموضع الذي يُعرض فيه التمر ليجفّ «الجَوْخان»، وهو «المِرْبَد» لدى أهل المدينة، و«الجرين» لدى أهل نجد، وهو «المسطح» و«الطابة» و«الربيد» و«الفداء»، ذكر هذه الفوائد أبو حاتم (ص٩٥).

أقول: و«الجوخان» فارسية عرّبها أهل العراق، ولم يذكرها ابن الجواليقي في «المعرّب».

(١) وأنشد أبو زيد لحسان: «كأنّه في مَقَدّ اللّيت جامور».

٥٧- حثل:

قال أبو زيد «الحَشَف» هو ما تَحَشَّفَ أي تَقَبَّض ويبس، ولم يكن له لحاء ولا دِبس. قال: ويقال له: «الحَثَا» و«الخَفا» أيضاً.

وقال بعضهم: «الحَفا» و«الحَفالة» و«الحَثالة» واحد، وهو التمر الرديء، و«الحشافة» هي الفاسد من التمر ذكر هذا أبو حاتم (ص٨٣).

و«الإحشاف»: هو العَرّ.

أقول: كأن «حُثالة» هو الرديء من كل شيء، ولنا هذا مما نجده في عربيتنا المعاصرة.

٥٨- حثكل:

انظر: عثكل.

٥٩- حثو:

انظر: حثل.

٦٠- حزن:

قالوا: «الحَزّان» من التمر الفاسد.

٦١- حسف:

قالوا: «المتحسِّفة» هي الرُّطبَة اليابسة الصلبة، وقد «تَحَسَّف» قشرها.

٦٢- حشد:

قال أبو حاتم: فإذا كثُر حمل النَّخلة قيل: قد «حشَكَت» وهي «حاشك» وهُنّ «حَواشك»، ويقال: «حاشد» انظر (ص٨١).

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

٦٣- حشش:

ويقال لبستان النَّخل: «حُشّ»، والجمع «حِشّان» بضم الحاء وكسرها، ويقال أيضاً: «حائش» وجمعه «حوائش» وهو أيضاً «حِشّ» بكسر الحاء، وجمعه «حِشّان».

ذكر هذا كله أبو حاتم (ص٨١).

٦٤- حشف:

انظر: «حثل»

٦٥- حشك:

انظر: «حشد»

٦٦- حصب:

قال أبو حاتم: وإذا كانت النَّخلة خبيثة قيل: «مُحصبة» (ص٨١).

أقول كأن هذا تشبيه لتمرها بالحصباء وهي «الحَصى» قال تعالى: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾.

٦٧- حصل:

قالوا: «حَصَّلَ» النَّخل، وذلك إذا بقي له شهران حتى يدرك، وهو «الحَصَل».

٦٨- حقب:

قال أبو حاتم: وإذا أثمرَت النَّخلة في رأسها قيل: هي «صَبْغة» و«حَقْبة»، والبُسر: «مُصْبغ» و«مُحقِب»، وهو «التصبيغ» و«التحقيب» (ص٧٧).

٦٩- حلق:

انظر: «بَرْبَنْد»

٧٠- حلقم:

وهو «حلقن» بالنون. وحَلْقَم الرُّطَب وحَلْقَن، ورُطَبَة «حُلْقانة» و«مُحَلْقِنة» و«مُحَلْقِمَة»، وكذلك «مُعَنِّقة»، وذلك حين يبقى منها حول القمع مثل الخاتم.

ذكره أبو حاتم (ص٧٨).

٧١- حلقن:

انظر: «حَلقم»

٧٢- حلي:

قال أبو حاتم: وربَما جُدّت النَّخْلة وهي «باسرة» بعدما «أحْلَتْ» ليُخَفَّف منها أو يُتخوَّف عليه السَرَق فيُترك حتى يكون تمراً فيقال: هو «رَجيع» و«غنيظ» (ص٨٢).

٧٣- حمل:

قالوا: «الحامل» من النَّخْل تلك التي لَقِحَت فصار فيها البَلَح ثم البُسْر.

٧٤- حنيط:

قال أبو حاتم: يقال «حَنَط» البُسْر إذا اشتدَّت حُمرته فهو «حانط» وإذا انتهَت حمرته فهو «القانئ» (ص٧٢، ٧٧).

٧٥- حول:

قالوا: وإذا قَعَدت النَّخْلة سنةً فلم تحمل قيل: نخلة «حائل»، وقد «حال» نخل فلان، وهُنّ «حَوائل».

٧٦- خردل:

قال أبو حاتم: إذا كنز «نَفَض» النَّخْلة وعظم ما بقي لبُسْرها قيل: «خَرْدَلَت»،

وهي «مخردلة» (ص٨٩).

٧٧- خرص:

قالوا: «الخارص» مَن يُقدِّر عدد النَّخْل وحمله، وهو «المُجْترِم»، قال الأعشى:

هــو الواهــب المئــة المُصْطَفــاة كــالنَّخْل طــاف بــه المُجْــترِمْ

انظر: «الصبح المنير» (ص٣٢).

ويقال: خَرَصه يخرُصه خرصاً. والاسم: «الخِرْص»، ويقال: خِرْص ثمرته كذا وكذا.

و«الخرص» عام للنخل وغيره.

٧٨- خرف:

يقال: «أخرَفتُ» الرجلَ إذا وهبتُ له تَمْر نَخْلةٍ يأكله. وإذا اشترى الرجل نَخَلات يأكلهُنّ قيل: اشترى «مَخْرفَة» و«مخرَفاً». ويقال للزَّبيل «مِخْرَف» وهو «المِكْتَل».

و«الخارف»: الحافظ في النَّخْل، والجمع «خُرّاف» و«خُرَّف».

٧٩- خزز:

انظر: جثث

٨٠- خصب:

قال أبو حاتم: «الخَصْبة» من أسماء النَّخْلة مثل «العَيْدانة» و«الرَّعْلة» و«الرَّقلة»، والجمع «خِصاب» انظر (ص٦١).

(١) و«الخِرصان» جمع خرص وهو فرع النخل أي «الجريدة».

٨١- خصف:

قالوا: يُكنَزَ التمر في «الزُّبُل» حتى يُكنَزَ في «الخَصَف»، والواحدة «الخَصَفة» وهي ما يُسَفّ من الخُوص كالنسيج.

٨٢- خفي:

قال أبو حاتم: والسَّعَفات، التي تلي القِلَبة يقول لها الحجازيّون «العَواهن»، وأهل نجد يقولون لها: «الخوافي». والواحدة «عاهنة» و«خافية». انظر (ص ٥٦، ٧٠).

٨٣- خلب:

وقال أبو حاتم: و«الخُلْب» هو الليف الأبيض الناعم النقي. وهو «كِمامه» انظر (ص٩٧) وقالوا: الواحدة «خُلْبة». قال المثقّب العبدي:

يتبعه في إثره واصل مثل رشاء الخُلُب الأجردِ

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

٨٤- خلف:

قالوا: إذا الإرطاب قيل: بُسْرة: «مُخلفة»

وقال أبو زيد: ولا يقال: رُطَبَة «مُخلِفة»، إنما يقال: بُسْرة «مُخلِفة»

وأجازها أبو حاتم (ص٧٨).

٨٥- خنث:

قال أبو حاتم: و«المخانيث» من النَّخل ما لُقّح بطلعها، وما بقي يصير بُسْراً طيّباً، وواحد المخانيث «مُخنَّث» انظر (ص٧٣).

٨٦- خنص:

قالوا: فإذا بَزَغ من النواة فهي «نَجْمة»، وهي «شَوكة»، ثم تصير «خُوصة» وهي

«الخُنَاصة» بلغة طيِّء، والجمع «خُنَاص» ذكره أبو حاتم (ص٥٣).

٨٧- خور:

قال أبو حاتم: «والصفّي» من النَّخْل: الكثيرة الحَمْل، وإذا كانت غزيرة الحمل قيل: نخلة «خَوّارة» «كتاب النَّخْل» (ص٨٧).

٨٨- خوص:

و«الخوصة» انظر: «خنص». وقيل: «الخوص» يابسه. والسَّعَف رَطْبه. وأخوَصَت النَّخْلة. وقال عبدة بن الطبيب:

خَوَاجِنُ مُلِئَت زيتاً مجرَّدَةً … ليست عليهنَّ من خُوصٍ سواجيلُ

والسواجيل جمع ساجول أو سوجل، وهو الغلاف.

٨٩- دبس:

أقول: «الدِّبْس» وهو «عسل» التمر، معروف.

٩٠- دبق:

أقول: وتُسَمَّى أصول السعف العراض «الكرانيف» والواحدة «كُرنافة» والعريضة مثل الكتف هي «الكَرَبة»، والجمع «الكَرَب». والأكَرَة يُسمّونها «الدبوقة» و«الدَّبوق» و«الدَّبوقة» من الكلم الآرامي. ذكرها القرداحي في «اللباب».

٩١- دخل:

قال أبو حاتم: «الدَّوْخَلة» وعاء يوضَع فيه التمر، وهو ما يُسَفّ من الخوص. وهي «الوَشْجة» في كلام أهل اليمامة، وهي «القَوْصَرة» أيضاً. انظر ص(١٠١).

أقول: وما زالت «القَوْصَرة» معروفة.

٩٢- درب:

انظر: جوخ وبَرْبَنْد، ودَرْب.

٩٣- دعع:

أقول: «الدُّعاع» هو المتفرّق من النَّخل ذكره أبو حاتم (ص٩٨).

٩٤- دقل:

قال أبو حاتم: «الدَّقَل» وهو الألوان من أصناف النخل، و«الدَّقَل» يُسَمَّى «الرُّعال» والواحدة «رَعلَة» انظر (ص[illegible]).

أقول: وما زال «الدَّقَل» معروفاً لدى أهل النُّخل في العراقيين وهو لديهم «النَّخل» أصله النَّوَى، ولم يُغرَس فسيلاً. وأهل المدينة يسمون ما لا يعرف من النَّخْل «جمعاً».

والكلمة آرامية، ذكرها القرداحي وغيره.

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

٩٥- دمن:

قالوا: إذا انشقَّت الطَّلْعة عن عفَن وسوادٍ قيل أصاب النَّخْلة «الدُّمان» وقالوا: إنه «الأَدمَان» فخُفِّفَت الهمزة ذكر هذا أبو حاتم (ص٧٦، ٨٠).

٩٦- ذنب:

قالوا: إذا أرطَبَت البُسْرة من أسفلها قيل: قد «ذَنَّبتْ»، ويقال لذلك البُسْر «التَّذْنوب» والواحدة «تَذنوبة» وأهل عُمان يُسَمّون «التذنوب»: «القارن».

٩٧- رأي:

قال أبو حاتم: ويقال: «تَراءَى» النَّخل، بوزن «تَراعَى» إذا أثمر شيئاً الواحدة أو الاثنتين انظر (ص٧٨).

٩٨- ربد:

أقول: «ربيد» و«مِرْبد» انظر «جوخ» (ص٩٥).

٩٩- ربط:

قالوا: إذا يبس «البُسْر» ووُضع وصُبَّ عليه الماء فذلك «الرَّبيط» لأنه يربط بعضه بعضاً ذكره أبو حاتم (ص٨٢).

١٠٠- رجب:

قال الأصمعي: إذا كَرمَت النَّخْلة ونُفِسَ فيها، ثم مالت بُني تحتها من قِبَل المَيْل كالدُّكَان يمسكها، وذلك الدكان يُسَمَّى «الرَّجَبَة»، وتلك النَّخْلة «الرُجَبِيَّة» و«المُرَجَّبة».

انظر «كتاب النَّخْل» للأصمعي (ط الكاثوليكية) بعناية «هَفْنَر».

١٠١- ردف:

وقالوا: إذا كانت «الفسيلة» في الجذع، ولم تكن مستأرضة، فهي من خسيس «الوَديّ» وتُسَمَّى «الراكب» وقالوا: «الرواكب» هي «الروادف» واحدتها «رادفة».

أقول: وهو لدى أهل النَّخْل في جنوبي العراق «الراكوب»، وكأنّ هذا مما أطلقه العاملون في الأرض من الآراميين، وذلك لأن بناء «فاعول» كثير عند السريان[1].

وقال أبو حاتم: قال بعض اليمانيّين أن هذه النَّخْلة هي «العَواق» والواحدة «عاقّ» إذا كانت في العُسُب الخُضر، فإذا كانت في الجذع ولا تمسّ الأرض فهي «الراكبة» (ص٥٦).

١٠٢- رطب:

أقول: و«الإرطاب» أن تبدأ «الرُّطبَة» في الإدراك لتنضج، ويقال: «الترطيب» أيضاً.

(١) أقول: بناء فاعول فصل في كتاب لي بين العربية والسريانية.

قال عامر بن جُوَين:

أفَــأثلاً قلــتَ تحســبُهم   أمْ نخيــلاً أينَعَــت رُطَبــاً

١٠٣- رعل:

أقول: و«الرَّعْلة» وجمعها «رِعال»، وثلاث «رَعَلات»، وهي من أسماء «النَّخْلة».

وانظر: «دقل».

١٠٤- رفض:

يقال: «رَفَضَ» النَّخْل إذا انتَشَر العِذْق وسقط «القِيقاء» عنه. وواحدة القبقاء «قيقاءة» أي وعاء الطَّلْع.

١٠٥- رقل:

أقول: و«الرَّقْلة» من أسماء النَّخلة، والجمع «رِقال» وثلاث «رَقَلات»، وهي الجَبَّارة إذا طالت.

١٠٦- رقي:

أقول: «المِرقاة» انظر: بَرْبَنْد.

١٠٧- ركز:

وقالوا في الفسيلة هي «وَدِيّة» حيث تركُزها في الأرض، فإذا رَكَزتَها فهي «رَكْزة» حتى تنتشر ثابتةً، ثم هي «الغربة» ما مشت الحياة فيها.

١٠٨- رمخ:

أقول: و«الرَّمَخ» من البَلَح، وهو أخضر بعدُ...

١٠٩- رمل:

قالوا: يُجعَل للنخلة «شمال» و«رمال» ليسقط ما سَقَط منها فيهما، فأمّا «الشّمال» فثوب يُجعَل فوق العُسُب، ويُلوَى قنوها بالثوب حتى يسقط فيه التَّمر. و«الرُّمال» من العُسُب تُلاءَم كما يُلاءَم الثوب، ثم يُجعَل كهيئة «الشّمال».

ذكر أبو حاتم هذا (ص٩٧).

١١٠- زبل:

أقول: و«الزُّبيل» هو «المِكْتَل» وهو الوعاء الذي يُكنَز فيه التمر. وقالوا: وإذا قيل «زِبيل» بالنون كُسِرت الزاي.

١١١- زرع:

قال أبو حاتم: ما يوضَع من النوى في الأرض ليكون فَسيلاً، ويبقى خَمس عشرة ليلة إلى العشرين يُسَمَّى «الزَّريعة» والجمع «زُرعان» (ص٥٤).

١١٢- زهو:

وقال أبو حاتم: و«عَسَا يعسو عُسُوّاً»، ثمّ قيل: «يُزهي» بعد «التَّصنيء»، فيصير «زَهْواً» و«زُهُواً»، وقد أزهَى النَّخل إذا خَلَص لون البُسْر فيه. و«صيَّا» النَّخل: عُرِفَت ألوانه (ص٧٧).

وقال امرؤ القيس:

وأرضى بني الرَّبداء واعتَمَّ زَهوُه وأكمامه حتى إذا ما تَهَصَّرا

١١٣- سبت:

وقال أبو حاتم: وإذا نضجت [أي الرُّطبَة] فصارت رُطبَةً كأنها بُسْرة قيل لها: «مُنْسَبتة»، و«مَهْوة»، و«مَغْوة» (ص٧٩).

١١٤- سجر:

وقالوا: وأصل الجُمّارة إلى الجذع يُدعَى «الساجور» (ص٨٨، ٩٨).

١١٥- سبغل:

وقالوا: رُطبَة «مُسبَغِلة» إذا كانت ليِّنة سريعة المَرّ في الحَلْق.

١١٦- سحق:

قال أبو حاتم: إذا تجرَّدت النَّخلة، وسَلِسَت أي وَقَع كَرَبُها وطالت فهي «قِرْواح» والجمع «قراويح» وهي «السَّحوق» و«الضُّروق» والجمع «سُحُق» و«سَحائق»، و«طُرُق»، و«طَرائق» (ص٦٢).

١١٧- سخل:

ويقال: نخلة: «مُسَخِّلة» إذا ضعفت وضَعُف حملها، وقد «سَخَّلَتْ»، ويقال لحملها «السُّخَّل».

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

١١٨- سدي:

وقالوا: إذا وقع البَلَح وقد استَرْخَت تفاريقُه قيل: «أسْدَت» النَّخْلة. وإسداؤها عند تمام البُسْر وبَلَح «سَدٍ».

و«الإسداء» أيضاً أن يُرطِب أحد شِقَّي البُسْرة قبل إناه من مرض كأنّه خِداج، وهو «السَّدَي»، والواحدة «سَداة» (ص٧٦).

١١٩- سرد:

وقالوا: «السَّراد» من التَّمر مثل الحَشَف، والواحدة «سَرادة».

١٢٠- سطح:

و«المِسْطح» انظر «جوخ».

١٢١- سُعُف:

انظر «جرد» و«خفي»

أقول: ومن شواهد العربية قول امرئ القيس:

وأركــبُ في الــرَّوع خَيْفانــةً كَسَــا وجهَهــا سَــعَفٌ مُنتشِــرْ

١٢٢- سفف:

قال أبو زيد في كلامه على الخُوص وما كـان منه في العربيـة: .. فـإذا صـارت ثـلاث خُوصات فهي «الفَرْش»، ثم يتتابع الخوص حتى يكثر، ثم يَعرُض فيُدعَى «السفيف».

وذكر هذا الأصعمي عن أبي زيد في «كتاب النَّخل».

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١٢٣- سقط:

قال أبو زيد: يقال لكل شيء يسـقط مـن النَّخـل مما يفسـد «النُّقـض» و«اللُّقـط» و«السَّقَط»، كما يقال لما يقبض السلطان من الغنائم «القَبَض».

أقول: وفي كثير من الثلاثي على بناء «فَعَل» ما يفيد اسم المفعول، وكأنّ هذا البنـاء الثلاثي قد سَبَق ما وصل إليه المعربون باستعمال «الميم» لصوغ ما هو مفعول.

ومن هذا: السَّلَب والحَلَب، والنَّفَض والحَطَب وغيرها.

١٢٤- سلأ:

وقالوا: وإذا أعسَبَ [أي السَّعَف] أخرج «شِيفَه» وهو شَوْكه بمؤخّر العسيب وهـو «الشَّوك» و«السُّلاَّء» و«الأسَل» و«الشِّيف» (ص٥٥).

١٢٥- سلخ:

وقال أبو حاتم: والنَّخْلة إذا غُطِّيت بالشِّمال أو الرِّمال فهي «مسلَّخة» (ص٩٧).

١٢٦- سمم:

قال أبو زيد: يقال للبنيقةِ التي تجعل من خُوصٍ شِبْه الشُّفْرة «السُّمَّة» والجمع «سُمَم»، وهي «النِّفِيَة» والجمع «نُفيّ».

١٢٧- سنه:

قال أبو حاتم: و«السَّنْهاء» النَّخْلة المُعاوِمة التي تحمل سنةً وتخلف سنةً. يقال: سانَهت وعاوَمَت (ص٨٨).

أقول: إن «السَّنه» وهي المعروفة قد أفاد منها المعربون فنظروا إلى حدود زمانها وإلى ما يكون من فعل الزمان، ومن هذا قولهم: «سَنْهاء» للنخلة المعاومة، وهذه «المعاومة» هي أيضاً من كلمة «العام» ومعناها الزمان المعروف، ومن هذا قوله تعالى: ﴿فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ [البقرة:٢٥٩].

١٢٨- سهرز:

قالوا: السُّهريز من أصناف التمر، معرّب عن الفارسية، ويقال له الأوتكَي، والقُطَيْعَي، والسُّوادي، وأنشد أبو زيد:

فما أطعَمونا الأوتكَى من سماحةٍ ولا مَنَعوا البَرْنيَّ إلاّ من اللؤم

---

(١) وقال سويد بن الصامت:

وليست بسَنْهاءٍ ولا رُجَبِيَّةٍ ولكن عَرايا في السنين الجوائح

وأنشد أبو زيد أيضاً:

باتوا يُعشّون القُطَيْعَاءَ جارَهم ... وعندهُم البَرْنيُّ في جُلَلٍ دُسْمِ

١٢٩- سود:

ومن أصناف التمر أيضاً «السَّوادي» انظر (١٢٩).

١٣٠- سيب:

و«السابياء» انظر. جفف (ص ٦٧).

و«السُّيّاب» واحدها «سُيّابة» انظر: (ص ٧٦) وهذه بلغة البحرين.

أقول: و«السُّياب» بلغة وادي القرى. قال أحيحة بن الجُلاح:

أقسمتُ لا أعطيك في كَعْب ... ومقتله سَيابة

وقال الأعشى:

أيّام تجلو لنا عن باردٍ رَتِلٍ ... تخال نكهتها بالليل سُيّابا

١٣١- شجر:

وقال أبو زيد: و«التشجير» أن يشدّوا الأعذاق مع السعف بالشُّرُط كيلا تتحرك بعروقها وتنكسر، وذلك إذا وَقَع فيها الرُّطَب.

قال: وهذا يفعله أهل عُمان، وأما أهل البصرة فيأخذون العِذْق إذا تَدَلّى فخافوا أن يتكسر فيضعونه على السَّعفَة التي تحته، ويمكّنون له لكيلا ينقلب، فذلك «التشجير»، ويقال:

شَجِّرْ نخلَكَ. ذكر هذا أبو حاتم (ص ٨٨).

أقول: ويُسمّي أهل النَّخْل في عصرنا هذه المعالجة «التركيس»

١٣٢- شحم:

قال أبو حاتم: «الشَّحمة» قُلْبُ النَّخلة. وقالوا: تُمِخُّ شحمتُها [أي يكون لها مخ] (ص٥٩)

١٣٣- شطب:

«شَطْبَة» و«شَطَب» انظر: «خفي»

أقول: «الشَّطَب» هو السَّعَف الأخضر الرطب من جريد النَّخْل. و«الشاطبة»: التي تعمل الحُصُر. و«الشواطب» النساء اللواتي يشققن الحُصُر، ويقشرْن العُسُب ليتّخذن منه الحصر.

١٣٤- شعب:

ومن أسماء «الفسيلة» «الشعيب» لأنّها قد تشعَّبت أفناناً.

١٣٥- شقح:

قالوا: إذا اخضرَّ «البَلَح» وتلوَّن قليلاً قيل: قد «تَشَقَّح» و«صيّاً» و«بَهِرَ» وانظر «بهر».

١٣٦- شمرخ:

قال أبو حاتم: و«الأَبْر» أن تضرب في «شماريخ» الكافور ثلاث ضربات فتنفض فيه طحين «شِمراخ الفُحّال»، ويقال لذلك الطحين «الصُّواح». انظر (ص٧٠).

وقالوا: إذا صَلُبت «الشماريخ» وتفرّقت فهي «العثاكيل» والواحد «شِمْراخ» و«عُثكول».

ويقال: «أثكول» و«حثكول»، وقد «تَعَثْكَلَ»، القِنو. وقالوا: «عِثكال» و«إثكال» «لسان العرب».

١٣٧- شمل:

انظر (رمل).

١٣٨- شمم:

ويقال للنخلة الطويلة: «الشمّاء» والجمع «الشُّمّ» ذكره أبو حاتم (ص٦٢).

١٣٩- شوك:

«الشوكة» انظر «أسل» و«سلأ».

١٤٠- شيش:

وقالوا في «الفسيلة» إذا تشعَّبَت فهي «شيشاءة».

أقول: ومما أنشده الفرّاء:

ما شئتَ من تَمْرٍ ومن شيشاء ينشَبُ في المسْعَل واللَّهاء

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وانظر «لسان العرب» (شيش)

١٤١- شيص:

قال أبو حاتم: ويُسَمَّى «الفرد» من البُسْر الذي «يضلّ» فلا نَوىً فيه «الصيصاء» و«الشّيص»، انظر (ص٧١).

١٤٢- شيف:

انظر: «أسل» و«سلأ».

١٤٣- صبر:

قالوا: وإذا دَقَّت النَّخلة من أسفلها، والجَرَد كَرَبُها قيل: قد «صَنْبَرَتْ» وهي

«صُنْبور» وقال الحطيئة.

«صنابيرُ أُحْدان لهن حفيفُ»[1]، «كتاب النَّخْل» (ص٦٣).

وقال بعضهم: الراكب الذي يخرج في جذع النَّخْلة (ص٦٤).

١٤٤- صبغ:

انظر «حقب»

١٤٥- صتم:

قال أبو زيد: ويقال أيضاً للنخل «الصُّتم».

١٤٦- صدع:

وقالوا: حين ينصدع الطلع يقال: نخل «صوادع» ويقال: «فوالق» و«فواطر»، و«مستطيرات»، والواحد: صادع وفالق وفاطر ومستطير (ص٦٩).

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

١٤٧- صدي:

و«الصَّوادي» من النَّخْل الطِّوال، والواحدة صادية، وقال الشاعر:

«صَوادِ ما صَدينَ وقدروينا»[2].

١٤٨- صرم:

ويقال: تمر «صَريم» وتمر «جَريم» وتمر «جديد»، وقد صَرِمَ وجَرِمَ وَجُدَّ.

---

(١) وصدر البيت في «اللسان»: «لَبِهْنِئِ تُراثي لامرئٍ غير ذلّة».
(٢) وصدره في «اللسان»: «بنات بناتها وبنات أخرى» والبيت للمرّار العدويّ.

١٤٩- صعل:

قال أبو حاتم: وإذا دَقَّت النَّخْلة فهي «صَعْلة» (ص٦٣).

أقول: و«الصَّعَل» في الرؤوس دِقّة الرأس، وكذلك في «الأعناق».

١٥٠- صفر:

أقول: «والتصفير» أن لا يبقى في النَّخْل شيء من التَّمر.

١٥١- صفو:

قال أبو حاتم: «والصَّفِيّ» من النَّخْل الكثيرة الحَمْل. انظر «خور» (ص[illegible]).

١٥٢- صقر:

انظر «دبس»

١٥٣- صنو:

ويقال للنَّخْلتين أصلهما واحد: «صِنْوان» مثنى «صِنْو» والجمع «أصناء» و«صِنوان» مثل «قِنْو» ومثنّاها «قُنوان» والجمع «قِنْوان» و«أقناء»، وهو «العِذْق».

١٥٤- صوح:

و«الصُّواح» انظر: شمرخ.

١٥٥- صور:

أقول: و«الصَّوْرة» من النَّخْل التي عسيبها دقيق وأسفلها ضخم. و«الصَّوْر» من النَّخْل العشرون فما دونها، وقيل: «الصَّور» النَّخل الملتف. (ص٩٧، ١٠٦) و«لسان العرب» «صور».

١٥٦- صوي:

و«الصَّوِيّة» النَّخْلة الضعيفة (ص١٠٦).

أقوال: وما زالت هذه الكلمة تشير إلى ضعف الجسم في الإنسان والحيوان في الألسن.

ولنا أن ننظر دلالة الضعف في «ضوي» وهذا يندرج في الإبدال بين الصاد والضاد.

١٥٧- صيء:

انظر: «زهو»

١٥٨- صيح:

و«الصَّيْحانيّ» ضرب من النُّخْل والتمر انظر: «لسان العرب» (صيح).

١٥٩- ضحك:

قالوا: الضَّحْك هو الطَّلْع حين ينشق عنه كافوره بلغة بلحارث بن كعب، وهو الضحّاك، وقال أبو ذؤيب:

فجاء بِمزْجٍ لم يرَ الناس مثله ... هو الضَّحْك إلا أنّه عمل النَّحْل

انظر: «لسان العرب» (ضحك)، و«شعر الهذليين».

١٦٠- ضري:

قالوا: تُطرَح عصيّ الجذع بعدما يُؤخَذ دقيقه في الماء فيكون نبيذاً، فإذا صار طيِّباً، فهو «الضَّريّ» ذكره أبو حاتم (ص٩٩).

١٦١- ضلل:

وقالوا: إن لم يُنفَض غبار الطلع في «وَلِيع» الإناث، فإن النَّخْلة تضلّ وتُسَمَّى «الضالّة».

١٦٢- طرح:

و«الطَّروح» من النَّخل التي ترمي بعذوقها فتبعدها، وجماعها «الطُّرُح» (ص٨٧) «لسان العرب» (طرح)

١٦٣- طرق:

انظر: سحق.

١٦٤- طعم:

قالوا: وإذا «أطعَمَت» النَّخلة فهي «مُطعِم».

١٦٥- طفي:

و«الطُّفية» انظر «أبلمة».

١٦٦- الطلع:

قال أبو حاتم: «الطَّلع» والواحدة «طَلْعة» وهي «الكافور» و«السابياء» و«القيقاء» و«الجُفّ». ويقال للطلع «الوليع»، وربّما جعلوا «الوليع» ما في جوف الكافور (ص٦٨).

أقول: و«الطَّلع» أيضاً أوّل حمل النَّخلة، وأوّل ما يُرَى من عذقها، وطَلْعها نَوْرها، وكافور الطلعة وعاؤها. قال المسيب بن عَلَس:

غُلْبُ العذوق على كوافره   متلفّع باللّيف منتطقُ

انظر: «لسان العرب» «كفر، ليف».

١٦٧- طني:

وأهل عُمان يُسمّون شراء الثّمار «الطِّناء» يقال: أَطْنَيْتُها إذا بعتُها و«اطَّنَيتُها» إذا اشتريتُها.

١٦٨- طوي:

و«الطاية» انظر «جوخ».

١٦٩- طير:

«مستطيرات» انظر «صدع».

١٧٠- عثكل:

و«العثكول» و«العِثكال» انظر: «شمروخ».

و«العِثكال»: القنو ما لم يكن فيه رطب، فإن كان فيه فهو عِذق. ومثله إثكال وأثكول وحُثكول.

وقال امرء القيس:

وفَرْعٍ يغشي المَتْنَ أسودَ فاحمٍ   أثيثٍ كقِنْوِ النَّخْلة المتعثكلِ

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١٧١- عجم:

يقال للنواة من كل شجرة «عَجَمة» والجمع «عجم» وقال الأعشى:

غَزاتُك بالخيل أرض العدوّ   وجُذعانُها كلقيط العَجَمْ

ديوان الأعشى «الصبح المنير» (ص٣٠).

١٧٢- عجمض:

«العَجْمصي» تمرة بعُمان.

أقول: لعلها دخيلة.

١٧٣- عجو:

قالوا: و«العَجوة» سائر التمر. «لسان العرب» «عجو»

١٧٤- عذق:

ويقال للنخلة «العَذق» بالفتح، وأما «العِذْق» بالكسر فالقِنْو، ولغة طيِّء «القنا».

وأهل الكوفة يسمّون العِذْق: الكِباسة، والجمع الكبائس، وثلاث كِباسات.

وقال الطائي: كبائس النَّخْلة قُنِيُّها...

١٧٥- عرب:

قال أبو حاتم:

و«التعريب» أن يقطع سعف النَّخْل. ويقال للذي يقطعه: «المُعَرِّب» أو «العارب».

وانظر (ص١٠١) «كتاب النَّخل».

أقول: «والعارب» أيضاً هو المصلح للشيء، ومنه «تعريب» البيطار.

١٧٦- عرج:

«العُرجون»، انظر: «أهن» وانظر (ص٨٧) «كتاب النَّخل».

١٧٧- عرر:

«العَرُّ»، انظر: «حثل».

و«المِعرار»: النَّخْلة الضعيفة ذات التمر الفاسد.

١٧٨- عري:

قالوا: وإذا أعرى الرجل النَّخل، وذلك أن يجعَل تَمرها لرجل فيأكله رُطَباً، فذلك

النَّخل يُسَمَّى «العَرايا»، والواحدة «عَرِّيَة».

ويقال: استَعرَى الناس في كل وجه، أي أكلوا الرُّطَب، ومن ذلك قول سويد بن الصامت:

فليست بسَنْهاءٍ ولا رُجَبِيَّةٍ ولكن عَرايا في السنين الجَوائح

١٧٩- عسب:

و«العسيب» انظر: «جرد»

وقالوا: هو «الجريد» إذا نُحّي خوصه، وقيل: هو فُويق الكَرَب لم ينبت عليه الخوص.

قال طرفة بن العبد:

تُطِلّ نساء الحي يعكفن حوله يقُلنَ عسيب من سَرارة مَلْهَما

١٨٠- عسو:

وقال أبو حاتم: و«عَسَا» يعسو عُسُوّاً، ثم قيل: يُزهي بعد التَّصييء فيصير زَهْواً إذا خلَص لون البُسْرة وانظر «زهو» و«صيء».

١٨١- عشش:

وقالوا: إذا صَغُر رأس النَّخْلة وقلّ سَعفُها فهي «عشّة»، وثلاث عَشّات، وهنّ «عَشّاش»، وقال حُمَيد بن ثور الهلالي.

فما ذَهَبت عَرْضاً ولا فوق طولها من السَّرح إلاّ عَشّةٌ وسَحوقُ

«ديوان حميد» (ص٣٩)

١٨٢- عضد:

قال أبو زيد: وتُسَمَّى النَّخْلة «العِضدانة» والجمع «العِضدان».

وهي «العضيد» إذا صار لها جذع يتناول منه المتناول.

١٨٣- عفر:

قالوا: و«العَفَر» أوّل سَقيةٍ بعد التلقيح.

١٨٤- عقد:

وقالوا: «عَقَدَ» البُسْر و«عَقدُه» استمساكه فلا يَحُتُّ حتى يطلع النجم.

١٨٥- علق:

قالوا: ويضرب عرق «الغريسة» في الأرض. وتخرج «لبنتها» ثم هي «مؤتــزرة» ثـم هي «لقيفة» ثم «عالقة».

١٨٦- عمر:

وقالوا: ما يقع من النَّخلة من الرُّطَب وقد نضج فهو «العُمْر» وأنشد أبو زيد:

مــالكَ لا تُطعمنــا مــن المَتَــمْ وقد أتـاك العُمْـر في الشـهر الأصـمُّ

١٨٧- عمم:

وقالوا: ويقال للطّوال: «العُمّ» والواحدة «عميمة»، قال أُحَيحة بن الجُلاح:

فعُــمٌ لعُمُكُــمُ نــافعٌ وطفــل لطفلكُــمُ يُؤمَــلُ

«كتاب النَّخل» (ص٦٢)

١٨٨- عنق:

و«التعنيق» و«المعنَّقة»، انظر: «حلقم».

١٨٩- عهن:

و«العَواهن»، انظر: «خفي»

١٩٠- عوق:

و«العَواق» انظر: «ردف»[١].

وجاء في كتاب أبي حاتم: وقال بعض اليمامين: «العَواق» واحدتها «عاقٌ» إذا كانت في العُسُب الخُضر، فإذا كانت في الجذع ولا تمسّ الأرض فهي الراكبة.

١٩١- عيد:

و«العَيْدانة» والجمع «عَيْدان» وهي النُّخْلة الجَبَّارة الطويلة، قال لبيد:

«وابيض العَيْدان والجبّارِ».

وقال المسيّب بن عَلَس:

والأدم كالعَيْدان آزرَها   تحتَ الأشاء مُكمَّم جَعْلُ

أقول: وقد رأيت أن تكون «عَيْدانة» من بنات الياء لأني لا ألمح فيها معنى «العود»، ولا وجه أن تدرج في «عود» كما جاء في «لسان العرب». وكأنّ صاحب «اللسان» بعد إدراجها في «عَود» أشار إلى ما قيل في هذا الأمر فقال:

قال «الأزهري»: من جعل «العَيْدان» فيعالاً جعل النون أصلية، والياء زائدة، ودليله على ذلك قولهم: عَيْدَنَت النَّخْلة، ومن جعله فعلان مثل سَيحان من سَاحَ يَسيح جَعَل الياء أصلية والنون زائدة.

قال الأصمعي: العَيْدانة شجرة صُلْبة قديمة لها عروق نافذة إلى الماء، قال: ومنه

---

(١) لم ترد في «لسان العرب».

هَيمان وعَيْلان، وأنشد:

تَجــاوبْنَ في عَيْدانــــةٍ مُرجَحِنَّــةٍ   مـن السِّــدْر روّاهــا المصيــفَ مَســيلُ

١٩٢- عين:

قال أبو حاتم: و«التعيُّن» هو الإثمار، «كتاب النَّخْل» (ص١٠٥).

١٩٣- غبر:

أقول: و«المغبار» من النَّخْل الرديئة الفاسدة التمر.

١٩٤- غرر:

وقالوا: «الغرائر»: النَّخْلاَت يشتريهن الرجل يكنَّ له، فإن مِتْنَ أو سَقُمنَ فليس لـه من مواضعهن شيء من الأرض.

قال أبو حاتم: ذكر هذا الحرف ابن مَطَر بن حرّاج. «كتاب النَّخْل» (ص١٠٠).

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١٩٥- غرس:

«الغَريسة»، انظر: «جثث».

وقالوا: «الغَرْس» ما يُغرس، و«الغريس» ما غُرِس، قال الحارث بن حِلِّزة:

يحبـوك بــالزَّغف الفيـوض علــى   هِميانهـــا والدُّهـــم كـــالغَرسِ

وقال قيس بن الخطيم:

نحـــن بغَـــرْس الـــوديّ أعلمنـــا   منـــا بركـــض الجيـــاد في السُّـــدَفِ

١٩٦- غرض:

قالوا: «الغَرْض» هو إعجال النَّخْلة لأن تيتامَّ فَلْق قيقائها، فإذا فَعَلتْ النَّخْلة ذلك، قَطَعتْ قيقاءها، ولقّحتَها تلقيحاً.

وقال أبو حاتم:

قال ابن رُوَيشد: الوليع الذي ينشق عنه الكافور، فهو أبيض كالبَرَد، ويقال له: «الغضيض».

وقال الحارث: هو «الغريض»، وقال آخرون: هو الإغريض، وقال الجعديّ:

ليـاليَ تصطـاد الرجـال بفـاحمٍ   وأبيـض كـالإغريض لم يَتثلَّـمِ

«كتاب النَّخل» (ص ٧٤).

١٩٧- غضض:

و«الغَضيض»، انظر: غرض.

١٩٨- غمم:

قالوا: إذا وُضع البُسْر في العُسّ ثم نُضِح بالخلّ، وجُعل في جَرّةٍ فغُمَّ فذلك «المغموم» و«المُغمَّن» و«المُغمَّم»، وأهل نجد يسمونه المُخلَّل.

١٩٩- غمن:

«المغمّن» انظر «غمم».

٢٠٠- غنظ:

قالوا: يُنقَل التَّمر في الزُّبُل حتى يُكنَز في الخَصَف أو الأوعية. وربَّما جدَّت النَّخْلة وهي باسرة بعدما أخلَتْ ليخفّف منها، أو يتخوَّف عليه السَّرَق فيُترك حتى يكون تمراً فيقال: هو رَجيع وغنيظ.

أقول: ولم أجد «غنظ» في معجمات العربية.

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

٢٠١- غين:

قالوا: «الغِين» الجماعة من النَّخل، والواحدة «غَينة».

٢٠٢- فتل:

قال أبو زيد: والذي في بطن النواة طولاً «الفتيل» «كتاب النَّخل» (ص٤٩).

وقالوا: هو الخيط المنفتل في شِقِّ النواة، أو هو سَحاءة، أو قِشرة في شِقِّ النواة.

٢٠٣- فتي:

وقالوا في رُتبَ النَّخلة: هي فسيلة حتى ترتفع. فإذا ارتفعت فهي «فَتِية»، والجميع «الأفتاء» حتى تفوت الأيدي.

٢٠٤- فحل:

ويقال للذكر من النَّخل «فُحّال»، والجميع «فَحاحيل»، ويقال أيضاً «فَحْل» والجميع فُحول وفُحولة.

قال أبو حاتم: أنشدَنا بعض شيوخنا:

يَطُفْنَ بفُحّالٍ كأنّ ضبابَه ... بطونُ الموالي يومَ عيدٍ تَغَدَّتِ[1]

وانظر «صتم».

٢٠٥- فدم:

وإذا لوَّن قيل: «أفضَحَ» البُسْر، وذلك حين تبدو فيه الحمرة، ثم «يُفدِم» وذلك إذا احمرَّ، ويقال: قد «أفدَمَ» البُسْر.

---

(١) «الضُّباب»: ويقول أهل نجران واليمامة وغيرهم لطَلْع النخلة «الضُّباب» وكأنّ هذا أعلى التشبيه، وقال:
وطفْنَ بفُحّالٍ كأنّ ضبابَه . . . .

٢٠٦- فدي:

أقول: «الفَداء» بمعنى «المِرْبَد» بلغة هَجَر والبحرَين.

٢٠٧- فرش:

و«الفَرْش»، انظر «سفف»

٢٠٨- فرض:

قال أبو زيد: «الفَرض» تمرة تكون بعُمان. لسان العرب «فرض»

٢٠٩- فرع:

و«قُلّة» النَّخْلة رأسها وفرعُها وقِمّتها.

٢١٠- فسط:

و«الفسيط»: علاق ما بين القمع والنواة، وهو تُفروق التمرة.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

٢١١- فسل:

و«الفسيلة»، انظر: أشأ، ويقال للفسيلة «تَنْبيتة» وهي فسيلة حتى ترتفع.

وقالوا: «الفسائل والفُسلان» صغار النَّخْل أوّل ما تُقلَع، الواحدة «فسيلة».

و«الافتسال»: أن يُقتلع فسيل النَّخْلة من أمّه ثم يُغرس في مكانٍ آخر.

---

(١) وأنشد أبو زيد:

إذا أكلت سَمَكاً وفَرْضاً ذهبتَ طولاً وذهبتَ عَرْضاً

«لسان العرب» (فرض).

٢١٢- فصل:

ويقال «فَصَلَ» البُسْر، انظر: «جدر».

٢١٣- فضح:

ويقال: «أفضَحَ» البُسْر، انظر «فدم»

٢١٤- فغو:

وقال أبو حاتم: و«الفَغا» حطام البُرّ، والفاسد من التمر، وقال أُحيحة بن الجلاح:

أكنتُم تحسَبون قتال قومي كأكلكم الفغايا والهبيدا!

أقول: والبيت لقيس بن الخُطيم. انظر الديوان (ص٩٠).

٢١٥- فقر:

«والتفقير»: أن تحفر بئراً ثلاثاً في ثلاث في خمس، ثم تكبسها بتَرْنوق المسايل والدمن .. فيقال: كم «فَقَّرتم»، فيقال: مئة «فقير» أو أكثر أو أقل.. وهذا كلّه في غرس الفسيل، «كتاب النَّخل» (ص٥٨).

وفي «كتاب النَّخل» والكرم للأصمعي: «ما ليلةَ الفقير إلاّ شيطانُ»

٢١٦- فلق:

و«الفوالق»، و«الفواطر»، انظر: «صدع»

٢١٧- فوف:

و«الفَوفة»: هي القشرة على النواة، قال أُميّة بن أبي الصَّلْت:

لم أنَلْ منهُمُ فسيطاً ولا زبداً ولا فُوفةً ولا قطميرا

٢١٨- قبب:

قال الأصمعي: إذا يَبِسَت الرطبة فصارت بين الرطب والتمر فهي «قابّة» وقبَّ التمر قبوباً.

٢١٩- قبر:

و«القَبور» من النَّخل التي تحتشي حَمْلَها في قُلْبها، وهي الكَبوس والطَّروح.

٢٢٠- قنث:

وقال أبو حاتم: فإذ «قُنِّثت» بعدما تحمل فهي «القَنيثة» و«تُقَنِّثُها» عن أخواتها تُوسِّع لَهُنَّ. أو يضيق مكانها. «كتاب النَّخل» ص [illegible].

٢٢١- قرح:

و«القِرواح»، انظر: «سحق»

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

وقالوا: إذا تجردّت النَّخلة وسَلِسَت أي وقع كَرَبَها وطالت فهي «قِرواح»، والجمع «قَراويح» و«قَراوح»، قال سويد بن الصامت:

أدين وما دَيني عليَّ بمَغرَمٍ ولكنْ على الشُّمِّ الجِلاء القَراوحِ

٢٢٢- قرر:

وقال أبو حاتم: ويقال لأصل النَّخلة «القَرّ» و«القَرْو» و«الكَور» «كتاب النَّخل» (ص١٠٠).

وقال أيضاً: ويتخذ القصّارون من «القرو» مركناً، وقال الشاعر:

قَتَلوا أخانا ثم زاروا قَرْوَنا زَعَموا بأنّا لا نُحسّ ولا نَرَى

ويُتَّخَذ أيضاً للنبيذ، فلذلك قال: «زاروا قَرْوَنا».

أقول: وقال الأعشى:

أرمـي بـه البيـداء إذ أعرَضَـت   وأنـت بـين القَـرْو والعـاصرِ

٢٢٣- قرن:

قال أبو حاتم: وإذا صارت النَّخْلة «قُرانَي» فلا تزال أشاءة حتى يُعلَم أذَكر هـي أم أنثى. (ص٥٤) و«القَرون» هو الفاسد من التمر.

و«القارن»، انظر «ذنب».

٢٢٤- قرر:

انظر: «قرر»

٢٢٥- قصر:

و«القَوْصَرّة» انظر «دخل»

أقول: ومما نُسب إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب:

أفلَـحَ مَـن كـانت لـه قَوْصَـرة   يـأكل منهـا كـلَّ يـومٍ مـرَّة

جاء في «لسان العرب» قصر

٢٢٦- قطع:

و«القِطاع»، انظر «جدد».

و«القُطَيْعي»، والقُطَيعاء»، من أصناف التمر، انظر: «سهريز».

٢٢٧- قطمر:

قال أبو زيد الأنصاري: القشرة على النواة هي «القطمير» والفُوفة.

وقال أيضاً: والذي في بطن النواة طولاً هو «الفتيل» ...

أقول: وأستفيد من «القطمير» وغيره من ألفاظ النَّخل في أدب أصيل في العربية كما كان من «المَثَل» في الآية ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ [فاطر:١٣]، وكقوله تعالى: ﴿وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾ [النساء:٤٩]، وقوله أيضاً: ﴿فَإِذاً لاَّ يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً﴾ [النساء:٥٣].

٢٢٨- قعد:

قال أبو حاتم: فإذا صار للنخلة جذع، قيل: قد قَعَدَت، وفي أرض فلان من «القاعد» كذا وكذا، والجمع «القواعد» (كتاب النَّخل) (ص [illegible]).

٢٢٩- قلب:

أقول: «القَلْب» أو «القُلْب» لغتان، وهما «شحمة» النَّخْلة، والجمع «قِلَبة وقلوب وأقلاب».

وهو شَطبة بيضاء رخصة، ويظهر «القلب» عند قطع رأس النَّخْلة وتجريدها من السَّعَف، وهو الجُمّار والجامور. «لسان العرب».

مركز تحقيقات كامپيوتری علوم اسلامی

٢٣٠- قلع:

و«القُلْعة»، انظر «جثث».

٢٣١- قلل:

و«القُلّة»، انظر: «فرع».

٢٣٢- قمع:

و«القِمَع»، انظر «ثفروق»

٢٣٣- قمم:

و«القِمّة»، انظر «فرع».

٢٣٤- قنأ:

وقال أبو حاتم: وإذا اشتدت حمرة البُسْر فهو الحائط .. فإذا انتهت حمرته فهو «القانئ» أقول: قوله: «انتهت حمرته» بمعنى: بلَغَت الحمرة النهاية، قال الأسود بن يعفر:

مــن خمــر ذي نَطَــفٍ أغــنَّ كأنّمــا   قنَــأت أناملُــه مــن الفِرصــادِ

«لسان العرب» (فرصد)

٢٣٥- قوب:

وقال أبو حاتم: و«القابة» جنّة النَّخـل، وهـو العِـرْض، وذلـك إذا التـفّ، «كتاب النَّخْل» (ص٩٨).

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

٢٣٦- قيق:

و«القِيقاءة»، انظر: «جفف».

٢٣٧- كبس:

و«الكَبوَس» بلغة أهل الكوفة، وكذلك «الكِباسة» بمعنى «العِذْق».

٢٣٨- كتل:

و«الكتيلة» هــي النَّخْلـة، الصغـيرة إذا رَحَّى جذعُهـا، والجميـع «الكُتّـلان» و«المِكتَل»، انظر «خرف».

٢٣٩- كثر:

ويقال للجُمّارة «الكثَرة»، والجمع «كثَر»، وانظر: «جمر».

٢٤٠- كرب:

و«الكَرَب» والواحدة «كَرَبَة»، انظر «دبق».

ويقال: خرَج الناس يتكرَّبون، أي يلتقطون ما بقي في «الكَرَب» من التمر، وذلك يُسَمَّى «الكُرابة والجُرامة» «كتاب النَّخْل» (ص٩٤).

وقال أبو داود الإيادي:

وهادٍ تقدَّمَ لا عيب فيه   كالجِذع شُذِّبَ عنه الكَرَبْ

٢٤١- كرر:

و«الكُرَّ»، انظر «بَرْبَنْد».

٢٤٢- كرنف:

و«الكُرنافة»[1]، انظر «دبق».

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

٢٤٣- كفأ:

قال أبو حاتم: ويقال: «نخل مُكفِئ» وأرض «مُكفِئة»، والعامَ كَفْأةُ نخل فلان، أي عامَ تحشيد وتوفِر، ومثله تحشك. «كتاب النَّخْل» (ص٩٤).

٢٤٤- كفر:

و«الكافور»، والجمع «الكوافير» وهو وعاء الطلع، وأهل الكوفة يُسمّون الطلع «الكُفُرَّى».

---

(١) وفي هذا قول القائل:
أنتُمْ جُمّارةٌ من هاشم   والكرانيف سواكم والحَطَبْ

٢٤٥- كمم:

و«الكِمام»، انظر «خلب».

٢٤٦- كور:

و«الكَوْر»، انظر: «قرر».

٢٤٧- لقح:

و«اللَّقاح»، انظر «أبر».

٢٤٨- لقط:

و«اللَّقَط»، انظر: «سقط».

٢٤٩- لقف:

و«اللَّقيفة»، انظر: «علق».

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

٢٥٠- لمم:

وفي «لسان العرب» والنَّخْلة «المُلِمّ» و«المُلِمّة» التي قاربت الإرطاب. وانظر «كتاب النَّخْل» (ص٦٧).

٢٥١- لون:

ويقال للنخلة: «اللِّينة» من «اللَّون» «كتاب النَّخْل» (ص٨٠).

وقال أبو حاتم: قال بعض أهل العلم: «اللِّينة» عند أهل المدنية ألوان الدَّقَل، والدليل على أن «اللِّينة» جماعة نخلٍ قوله -عزّ وجلّ-: ﴿أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا﴾ [الحشر:٥].

٢٥٢- مرق:

وقالوا: إذا كثر حمل النَّخْلة ثم نَفَضَت قيل: «مَرَقَت» وأصاب النَّخْل «مَرْق».

٢٥٣- مزن:

و«المُزَنيّة» النَّخْلة الدقيقة العُرجون. «لسان العرب» (مزن).

٢٥٤- مصص:

و«المِصاصيّة» من النَّخْل هي الفاسدة التمر، ومثلها «المِصياص». «كتاب النَّخْل» (ص٦٠١).

أقول: لقد عرض للمعجمات القديمة ومنها لسان العرب ضرب من تداخل الكلم، فقد تكون الكلمة من «الكَوْن» ومن «المكان». وقد فطن لهذا بعض المعاصرين وجعلوه من باب ما أسمَوه «أصالة التوهّم».

وكأنّي أنظر إلى «المِصاصية» و«المِصياص» فألمح التقاء «مصص» و«صاصَي» وأجد ما يدفعني إلى هذا من كلام أبي حاتم (ص٨٠).

«وإذا أراد أهل المدينة أن يُلقّحوا العجوة، قيل: لقّحوها بالعتيق، والعتيق اسم فحل معروف لا تنفض نخلته ولا «تُصاصي» ولا «تُمرّق»..

٢٥٥- معو:

و«المَعْوة» انظر «سبت».

٢٥٦- مكر:

و«المَكرة» هي الرُّطبَة إذا أرطَبَت وغَشيها الإثمار، وفيها شدّة. «كتاب النَّخْل» (ص٧٩).

٢٥٧- مهو:

و«المَهْوة»، انظر «سبت».

٢٥٨- نبت:

و«التَّنبيتة»، انظر «فسل».

٢٥٩- نبج:

و«النابجيّ» تمرة شديدة السَّواد. «كتاب النَّخْل» (ص٩١).

أقول: «وهذا فيما أنشده أبو زيد من قول الراجز:

تغرس فيه الزادَ والأعرافا
والنابجي مُسدِفاً إسدافا» «تاج العروس» (نبج).

وأقول أيضاً: أن «الزاد» في قول الراجز هو «الأزاد» وهو فارسي معرّب، و«الأعراف» من أصناف التمر.

٢٦٠- نبق:

و«المُنَبّق» من النَّخل الملتفّ المصطَفّ المسطَّر. «كتاب النَّخْل» (ص٩٨).

٢٦١- نبل:

قل أبو زيد: «النَّبْل» هو الفسيل. «كتاب النَّخْل» (ص٥٤).

أقول: لم أهتد إلى «النبل» في المعجمات، وقد وجدت «النَّبَل» بفتحتين وهو الضخم والخسيس ولم يكن خاصاً بالنَّخل. «لسان العرب».

٢٦٢- نجم:

و«النَّجمة»، انظر: «خنص» «كتاب النُّخْل» (ص٥٣).

٢٦٣- نجو:

وقال أبو حاتم: يقال، قد «استَنْجَى» الناسُ إذا أصابوا الرُّطَب. «كتاب النَّخْل» (ص٩٣).

٢٦٤- نسغ:

ويقال في النَّخْلة إذا أخرجت قُلباً أو قُلَيْبَيْن قد «أنسَغَت» و«أنشَصَت». «كتاب النَّخْل» (ص٥٤).

وقالوا: إذا كثر خوص النَّخْلة الصغيرة قيل قد عَسَّبَت وهي عَسيبة، ثم هي «نَسيغة» أي نَسَغ، أصلها في الأرض. المصدر السابق (ص٥٤، ٦٠).

٢٦٥- نسق:

وقالوا: «أنسَقَت» النَّخْلة إذا أخرَجَت قِلبَةً جُدُداً. المصدر السابق (ص٦٥).

٢٦٦- نشر:

وقالوا: إذا خرجت للفسيلة أو النَّخْلة الصغيرة سَعَفات بعد غرسها قيل: «انتشرت» وهي «منتشرة»، ويقال لفلان «المنتشر» كذا وكذا. المصدر السابق (ص٥٩، ٦٠).

٢٦٧- نشص:

وقالوا: «أنشَصَت»، انظر «نَسغ».

٢٦٨- نصف:

وقالوا: نخلة «مُنَصِّفة» إذا بَلَغَ الإرطاب نصفها. انظر: «جزع».

٢٦٩- نفض:

و«النَّفَض»، انظر «خردل».

٢٧٠- نفي:

و«النفيّة»، انظر «سمم».

٢٧١- نقح:

و«المُنَقَّح» من النَّخل ما قد نُقّي، وهو أن يحذف منــه سَعَفه وكَرَبـه، «كتـاب النَّخل» (ص١٠٠).

قال أبو حاتم: قالت العرب: خير الشّعر الحوليُّ المُنَقَّح، أي الـذي أتـى عليـه حَـول فنُقّي من العيوب. المصدر السابق (ص [illegible]).

٢٧٢- نقر:

و«النَّقير» هو النُّقرة في ظهر النواة، وتُسَمّى أيضاً «النقيرة».

وقالوا في «النَّقير» إنّه سُرَّة العَجَمة.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

٢٧٣- نقش:

قال أبو حاتم: إذا ضُرِبَ العِذق بشوكة فأرطَبَ لذلـك، فَذلـك الرُّطَـب يقـال لـه: «المنقوش» وقد «نُقِش» نقشاً.

وجاء في الحديث النَّهي عن «نقش» البُسْر.

أقول: وجاءَ هذا كله في كتاب الأصمعي «في النَّخل والكرم» (ص٦٧).

٢٧٤- نقض:

أقول: و«النَقَض» مثل «النَّفَض»، انظر «سَقَط».

٢٧٥- هجر:

وقالوا: نخلة «مُهْجرة» إذا أفرطت طولاً، وقال الراجز.

يُعلَى بأعلَى السُّحُق المهَاجر منها عِشاشُ الهُدْهُد القُراقِر.

وقال الأصمعي: وكل شيء أفرَطَ طولاً فهو مُهْجر.

٢٧٦- هجن:

وقالوا في النَّخْلة إذا حَمَلت وهي صغيرة إنّها من «المهتجنات»، وقالوا أيضاً: هي «الهاجن» وهنّ «الهَواجن».

٢٧٧- هرأ:

و«أهراء». انظر «جففـ».

٢٧٨- هرف:

ويقال للنخلة إذا عَجّلت «هَرّفَت» تهريفاً.

أقول: وليس «التهريف» خاصاً بالنَّخل بل ورد في كلامهم: رأيت قوماً «يُهَرْفُون» في الصلاة، أي يُعجّلون.

وأقول: وفي لغة العَامّة في العراق كل ما يُبكّر من الثمر والفاكهة والنبات يدعى «هَرْفيّاً».

٢٧٩-همد:

قالوا: و«الهامدة» من الرُّطَب من صار ذا قِشر من شدّة الإرطاب، والجمع «هامد».

٢٨٠- هنم:

قالوا: «الهَنَم» التَّمر، والواحدة «هَنمَة».

٢٨١- وخخ:

قالوا: «الوَخْواخ» هو التمر المنتفخ الذي ليس له لحاء، وإنما هو قشرٌ، ونوىً.

٢٨٢-ودن:

قالوا: «الوَذن» هو الرَّشّ، ونَوى «مَوْدون» و«وَدين» «لسان العرب».

٢٨٣- ودي:

وفيه «الوَديّة» انظر «ركز».

٢٨٤- وسط:

قالوا: نخلة «وَسوط» التي تجيء دون «انطُّروح». انظر «طرح» وهي خير النَّخل، لا ينشب تمرها.

٢٨٥- وسق:

وقالوا: هي «واسقة» وهُنّ «أواسق» إذا كان عليها حملها.

أقول: و«الوَسْق» بمعنى الحَمْل للنخل وغيره.

٢٨٦-وشج:

و«الوَشْجة»، انظر «دخل».

٢٨٧- وضع:

وقالوا: وإذا لم يبلغ التمر اليُبْس كله فوُضِع في جُوَنٍ أو جِرارٍ فذلك «الوضيع».

٢٨٨-وقب:

و«الوَقْب» من التمر الفاسد.

٢٨٩- وقر:

وقالوا: عَذْق «مُوقِر»، وإذا كانت عادة النَّخْلة أن «تُوقِر» فهي «ميقار» والجمع «مواقير».

٢٩٠- وقل:

و«الوَقْل» أصول الكَرَب، واحدتها «وَقْلة»، وأنشدوا:

لم يمنع الشربَ منها غيرَ أن نَطَقَت حمامـةٌ في غُصـونٍ ذاتِ أوقـالِ

٢٩١- وكت:

قالوا: إذا بَدَت نُقَط من الإرطاب قيل: قد «وَكَّتَت»، وبُسْرة «مُوَكِّتة».

٢٩٢- ولع:

و«الوَليع»، انظر «طلع» و«عضض».

ومما أستدركه في «عذق» و«رجب» ما ورد في المثل.

«أنا جُذَيْلها المُحكَّك وعُذَيْقُها المُرَجَّب».

أقول: و«العُذَيق» تصغير «العَذق» وهو النَّخلة. و«المُرَجَّب». الذي جعل له رَجْبة وهي دعامة تُبنَى حولها من الحجارة، وذلك إذا كانت النَّخلة كريمة وطالت تخوَّفوا عليها أن تنقعِر من الرياح والعواصف.

قال أبو عبيد: هذا قول الحُباب بن المنذر بن الجموح الأنصاريّ، قاله يوم السقيفة عند بيعة أبي بكر، يريد أنه رجل يستَشفَى برأيه وعقله.

«مجمع الأمثال» للميداني (ط.الخانجي ١٩٩٧) (١/ ٥٢-٥٣).

توالي المِنَح في أسماء ثمار النَّخْل ورتبة البَلَح

لبدر الدين القرافيّ المالكيّ

ترجمة المؤلف صاحب هذه «الرسالة»:

هو محمّد بن يحيى بن عمر ... بدر الدين القرافي: فقيه مالكيّ، لغويّ، من أهل

مصر[1]. وولي قضاء المالكية فيها.

له كتب منها «القول المأنوس بتحرير ما في القاموس» وهو كتاب مطبوع.

وله كتب أخرى في الفقه والتراجم. وله «شرح» للموطأ[2].

انظر الأعلام للزركلي (الطبعة الثالثة) (٨/ ١٢).

مصوّرة المخطوطة

إنها من شريط (ميكروفلم) في خزانة مخطوطات مكتبة الجامعة الأردنية، ورقمه (٣٥٨) يشتمل على أربع صفحات، خطّها مغربيّ لا تتيسّر قراءته، وأصله في الخزانة العامة في الرباط برقم (١٩٤د).

وقد كرم أخي الأستاذ إبراهيم شبّوح فانتسخ هذه الصفحات الأربع بخطه الجميل فتيسّر لي العمل، وإني لأشكره أوفى الشكر.

توالي المِنَح في أسماء ثمار النَّخْل ورتبة البلَح[3]

أقول: ليس صاحب الرسالة من أهل النُّخَل، ولكنه لغوي له شيء في الكلام على

---

(١) أقول: كأني أرى أنه أقام بمصر فكان له هذا الذي أثبته الأستاذ خير الدين الزركلي معتمداً على مصادر ترجمته. إنه كما في أوّل رسالته هذه قد أشير إليه إلى أنه من ذرية الشيخ ابن أبي جمرة.
أقول: ولنا فيمن عُرف بهذه الشهرة عالمان أولهما:
محمّد بن أحمد بن عبدالملك بن أبي جمرة، فقيه مالكيّ من أعيان، الأندلس، المتوفى سنة (٥٩٩هـ).
والثاني عبدالله بن سعد بن سعيد الأزدي الأندلسي، مالكيّ من أهل الحديث المتوفى سنة (٦٩٥هـ).
انظر من مصادر الأوّل: «شذرات الذهب» (٤/ ٣٤٢)، و«التكملة لابن الأبار» (ص٢٧٦).
وانظر من مصادر الثاني: «البداية والنهاية» (١٣/ ٣٤٦).
وعلى هذا فليس لي أن أقطع إلى أيٍّ من الرجلين ينتسب صاحبنا القرافي.

(٢) انظر في ترجمته: «خلاصة الأثر» (٤/ ٣٥٨)، «ومعجم المطبوعات» (١٥٠٢).

(٣) أقول: كأن هذه «الرسالة» شيء من المصنّف المطبوع للمؤلف الذي لم أقف عليه، وهو «القول المأنوس بتحرير ما في القاموس».

«القاموس» علماً أن الذين استدركوا على القاموس فأضافوا أو صحّحوا أو زادوا شيئاً مفيداً جمهرة من أهل العلم فصنفوا كتباً أو رسائل. وقد استمرت هذه الصنعة طوال عصور، وحسبك أن تعرف أن الزبيدي الحسيني قد كان منه المعجم الشهير الذي وَسَمه بـ«تاج العروس في شرح القاموس»، وفيه ما استدركه في كلّ مادّة.

قلت: إن مؤلف هذه الرسالة ليس من أهل النَّخْل كما عرفت من سيرته، فهو مالكيّ، وليس من شكٍ أنه إفريقيّ سكن مصر وولي قضاء المالكية فيها. ومن المعلوم أن مذهب مالك مذهب عامّة الأفارقة من مغاربة وتوانسة، وقد عرف هؤلاء وغيرهم من الأندلسيين مذهب الإمام مالك وشاع بينهم ولكثير من هؤلاء إقامة في مصر قد تكون بسبب ذهابهم لأداء فرضة الحج فيقيمون في مصر إمّا قبل أداء هذه الفريضة. وإمّا بعد أدائها ورجوعهم.

وكأن هذه «الرسالة» شيء من كتاب له وسمه بـ«القول المأنوس بتحرير ما في القاموس»، وقد عرفت مما قرأت في «معجم المطبوعات» أنه مطبوع ولكنّي لم أقف عليه.

الرسالة

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم

الحمدلله وحده، والصلاة والسلام على من أقام به لواء الحمد ومجدَه.

وبعد فهذه رسالة سميّتها بـ«توالي المنح في أسماء ثمار النَّخْل ورتبة البَلَح»، دعاني إلى ذلك مَن له عليّ حقّ الولاية، وفريد الغاية، ووافر الرعاية، وقلت داعياً لجنابه: [من الرجز]

دامَ عماداً لذوي الفضل على ... مَرِّ الدهور موليا خيرَ مِنَحْ
تجنى ثمار الفضل من أشجاره ... رَطْباً جنيّاً بعد بُسْرٍ وبَلَحْ

وذلك عندما جرَى الكلام في عبارة «القاموس»، وأنّ فيها تخالفاً [كذا] في هذا

المَقام وبا لله التوفيق:

قال [الجوهريّ] في «الصحاح»:

«البَلَح هو البُسْر، لأنّ أوّل التّمْر طَلْع ثمّ خَلال ثم بَلَح ثم بُسْر ثم رُطَب ثم تَمر، الواحدة بَلَحة»[1] ولِحوه قول صاحب القاموس فيه:

«البلح (محرّكة) بين الخَلال والبُسْر».

ومُؤدَّى كلامهما أن «الخَلال» رتبة سابقة على «البَلَح» ووقع في القاموس في باب اللام ما يخالف ذلك. إذ قال: «خَلال» كسَحاب: البَلَح. وفيه تجوّز.

وقد نقل الشيخ أبو الحسن الشاذليّ[2] في شرح لغات مختصر الشيخ خليل[3] عن أهل اللغة:

أن رتبته أعني البَلَح قبل البُسْر وبعد الخِلال[4] كما هو في «الصحاح» و«القاموس» في باب الحاء، ونصّه، البُسْر وهو «المُنَصِّف» بضمّ الميم وفتح النون وكسر الصاد المهملة المشدَّدة، واحدته بُسْرة بإسكان السين وضمّها[5].

قال أهل اللغة: أوّل ثمر النَّخْل طَلْع وكافور ثم خَلال (بفتح الخاء المعجمة واللام المخفَّفة) ثم بَلَح، ثم بُسْر ثم رُطَب ثم تَمر.

ولم يذكُر [أي الفيروز آبادي] في القاموس أيضاً البَلَح في باب الراء عندما تكلّم على البُسْر ونصّه هناك:

---

(١) وأقول أيضاً أن ما يبدو لي من هذه «الرسالة» كونها تندرج مع المصنفات المعروفة التي انتصر فيها أصحابها للجوهريّ في ردّهم على صاحب القاموس الذي أشار إلى تخطئة الجوهري فذكر هذا وذكر الصواب في كثير من موادّ «القاموس المحيط».

(٢) هو عليّ بن عبدا لله بن عبدالجبّار .. أبو الحسن، رأس الطائفة الشاذلية من المتصوفة. المتوفى سنة (٦٥٦هـ) انظر: «الأعلام للزركلي» (الطبعة الثالثة ٥/ ١٢٠).

(٣) هو خليل بن إسحاق بن موسى .. فقيه مالكي، من أهل مصر. وكتابه «المختصر» في الفقه، مطبوع، المتوفى سنة (٧٧٦هـ) انظر «الأعلام للزركلي» (٢/ ٣٦٤).

(٤) أقول هو «الخَلال» بفتح الخاء، وليس بالكسر كما ورد في الأصل.

(٥) أقول: من سهو كاتب الرسالة قوله هنا: بإسكان الميم وضمّها.

وقول الجوهري: أوّل البُسْر طَلْع ثم خَلال إلى آخره غير جيّد. والصواب: أوّله طَلْع فإذا انعَقَد فَسِياب، فإذا اخضَرّ واستدارَ فجَدال وسَراد وخَلال، فإذا كَبُرَ شيئاً فبَغْوٌ، فإذا عظم فبُسْرٌ، ثم مُخَطَّم ثم موكّت، ثم تَذْنوب ثم جُمْسَة ثم ثُعْدة وصالع وخالعة فإذا انتهى نُضْجُه فرُطَب ومَعْد ثم تَمْر. وبسطت الكلام في ذلك في «الروض المسلوف»[1].

والذي للقاضي عياض[2]: درجات النَّخل سبعة.

الطَّلع والإغريض والبَلَح والبُسْرُ والزهو والرطب والتمر. وهذا مذهب أكثر أهل اللغة. وقوم يجعلون البُسْر بعد الزهو، وهو الذي يستعمله الفصحاء.

والزُّهو ابتداء طيب النَّخل واصفراره واحمراره، ويقال فيه: أزْهَى يُزهي.

وجاء في بعض روايات الحديث: «يزهو»، وقالوا: لا يَصِحّ وقال أبو زيد: زهى وأزهى. ولم يعرف للأصمعي[3].

وقد نَظَمتُ ما رَتَّبه في «القاموس» فقلتُ:

لقد عُدَّ في «القاموس» عَشْراً وواحداً ... لأسْما ثِمار النَّخل قد صَحّ محسوبُ
فأوّلُه طَلْع سِيابٌ خَلالُه ... ويُعقِبُه بُسْرٌ مُخَطَّم مَجْنوب
موكت مسبوق المخطم قد أتى ... على وَفْق ترتيب ويتلوهُ تَذْنوب
جهيسه يتلوه وتعرة بعده ... كذا رُطَبٌ تَمْر به ثمّ مطلوب[4]

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

---

(١) لم يرد «الروض المسلوف» بين مصنَّفات الفيروزآبادي في ترجمته.

(٢) هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل، من أئمة الحديث ومن أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم، وهو صاحب «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» وهو كتاب مطبوع مشهور، ومصنفات أخرى، توفي سنة (٥٤٤هـ)
انظر «وفيات الأعيان»، و«قضاة الأندلس».

(٣) أقول: وفي كتاب النخل للأصمعي: إذا ظهرت فيه الحمرة قيل: أزهَى.
وقد جاء في أدب النخل: أزهَى النخل وزَهَا زُهُواً بمعنى تلوّن بحمرةٍ أو صفرة. وقال ابن الأعرابيّ زَهَا النبت يزهو إذا نَبَتَ ثَمَرُه. وأزهَى يُزهي إذا احمرَّ.

(٤) أقول: تفصيل هذه الرُّتَب في «كتاب النخل» لأبي حاتم السجستاني (دار الرسالة بيروت وتحقيق إبراهيم السامرائي)

و«مَجنوب» صفة لمخَطَّم لا معدود، وأسقطت «بغر» لكونه في حكم الخَلال.

وقد نظمتُ ما رتَّبه القاضي عياض، فقلتُ:

وأسْما ثِمار النَّخْل سَبْع كما حَكَى ... عياض زكا منوي[1] وقد صحَّ مغدودُ
فأوَّلُها طَلْعٌ وإغريض بعده ... كذا بَلَحٌ بُسْرٌبه طابَ محدود
ويرىفه زَهْوٌ كذا رُطَبٌ خلال ... ويُعقبه تَمْرٌ به ثمَّ مقصود

وقد نَظَمتُ ما رتَّبه الشيخ أبو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى، فقلتُ:

وأسْما ثمار النَّخْل في العدّ سبعة ... حكاها بليغٌ طيِّبَ الله مَثْواهُ
فطَلْع وكافورٌ خَلالٌ مُرتَّباً ... كذا بَلَحٌ بُسْرٌ وقد طابَ عَلواه
كذا رُطَبٌ تَمْرٌ به تمَّ أمرها ... وأهل اللُّغا قالوه: لا تَعْدُ مَجراه[2]

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(١) كذا ورد في البيت وليس لي أن أصل إلى أن المراد أيكون من الفعل «نوى» أو «أنوَى» أو يكون شيئاً آخر غاب عنّي؟ وقد ذهبت إلى هذا لأن الأمر يتصل بالنخل، وللنواة مكان في هذا.
وإذا كان هذا فما معنى «مغدود»؟ أو «مقدود»؟
ولي أن أقول: أن هذه الأبيات لا تدلّ على أن القرافي يحسن هذا الضرب الصعب من الفنّ وهو الشعر.

(٢) وقد ختمت هذه الرسالة بهذه العبارة: تمّت الرسالة المفيدة بحمد ا لله وعونه وحسن توفيقه والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمّد وآله والحمد لله رب العالمين في صفر سنة (١٣٠٠هـ)